محمود شاكر

العالم الإسلامي اليوم

دار الصحوة
للنشر والتوزيع بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين أما بعد :

فإن العالم الإسلامى اصطلاح حديث لا يعود إلى أكثر من قرن ، وذلك عندما انتهت السيطرة الصليبيـــة الأوربية على الأمصار الإسلامية تلك السيطرة العسكرية التى شملت معظم تلك الأمصار ولم يبق خارجا منها عن السيطرة الصليبية سوى بعض الأجزاء التى كانت ولايات تتبع الدولة العثمـــانية ، أو فقيرة لم تطمع جتمع النصارى فيها كأفغانستان ووسط جزيرة العرب . فبعد أن حقق النصارى الأوربيون مأربهم نتيجـــة تفوقهم العسكرى اتجهوا إلى دراسة المجتمع الإسلامى ليصلوا إلى بعض النقاط التى يمكنهم منهـا أن يتعرفوا على جوانب الضعف بين المسلمين وإمكانية التأثير عليهـــم مذيا وفكريا ، ويحلوا أفكار محل الأفكار الإسلامية ويتمكنوا بعدها من ربطهم بأوربا ، وتسييرهم فى فلكها ، وإبعادهم فى الوقت نفسه عن عقيدتهم التى هى سبب عزهم ومجدهم ما آن تمسكوا بهـا ، وقد وجدوا فى أثناء هذه الدراسة أن المسلمين يلتقى بعضهم مع

بعض برابط قوى يشد أزرهم ، ويجمع بعضهـــــم إلى بعض بوشائج متينة ، وأواصر قوية ، وصلات محكمة ، وإن بدا بعض التباين فى بيئاتهم ، أوالفروق فى مستوياتهم ، أو الاختلاف فى درجة أحذهم الأفكار النصرانية الأوربيه . وهذا الشمول فى الفكر والارتباط جعلهم يطلقون عليهم اسم المجتمع الإسلامى وأحيانا العالم الإسلامى ، وبضم هذا المصطلح حتى الأقليـات المسلمة التى تعيش خارج حدود الأمصار الإسلامية ، ما دامت تلتقى مع بقية إخوانها المسلمين فى ذلك الرابط ، وتتحد معهم فى الفكر الذى ينبع أصلا من العقيدة .

وقامت الصحوة الإسلامية الحديثة ، وبدأ اهمام المسلمين بأوضاع إخوانهم ، ودراسة بلدانهم ، فاستعملوا اصطـــلاح العالم الإسلامى ، وقد وجدوه مطروحا فى الكتب الأجنبية ، إلا أنه استعمل بحيث يضم الأمصار الإســلامية فقط . وهى الدول التى تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ ، أما الدول التى تقل فيها النسبة عن ٥٠٪ فقد عــدت أقليات ، وتختلف لاشك هذه النسب بين دولة « وثانية » ، وقد تكون مرتفعة فتقترب من ٥٠٪ ، وقد تكون دون ذلك بكثير ، فلا تتجاوز ١٪ ، وعلى كل فهذه الأقليات إنما هى موضع اهتمام المسلمين أيضا،وعندما تكون النسبة قليلة تضيع بين المجتمع الذى تعيش فيه ، وخاصة إن لم تكن مجتمعة فى منطقة واحدة . لذا فإمكانية مساعدتهم أو دراسة أوضاعهم تكون قليلة الجدوى ، وربما مع الزمن تذوب

فى البيئة التى تعيش فيها ، لذا تنصح فى مثل هذه الحالة فى العمل للتجمع فى منطقة واحدة حفاظا على لغتها . وعقيدتها ، وعبادتها وإمكانية دعمها ومساعدتها .

وعندما قامت الدعوة إلى التضامن الإسلامى ، وانبثقت فكرة المؤتمر الإسلامى ، وبدأت اجتماعات الدول الإسلامية ، كانت تحضر هذه اللقاءات دول لا تضم أكثرية مسلمة ، ولكن يحكمها حكام مسلمون مثل أوعندا ، والغابون وإن كانت نسبة المسلمين فى كلا الدولتين مرتفعة ، وتزيد على ٤٠٪ ، وهذا ما جعل الاختلاف يقع أحيانا فى تعريف العالم الإسلامى ، هل تعتمد النسبة أم يعتمد رأى الدولة؟ والواقع أننا لو أخذنا رأى الدولة لأهملنا عددا من الأمصار الإسلامية وذلك لأن حكامها من النصارى ، منهم أولا لا يعطون إحصاءات صحيحة عن نسبة أصحاب العقائد ، لذا تكون نسبة المسلمين ضعيفة فى إحصاءاتهم ولا تدل على واقع صادق . وفى الوقت نفسه يرفضون السير بل الموافقة مع الممثلين الإسلاميين فى لقاءاتهم التى يجتمعون فيها لبحث مشكلات المسلمين فى العالم مثل : الحبشة ، وسييراليون ، وساحل العاج . لذا كان اعتماد النسبة أفضل .

فالعالم الإسلامى اليوم اصطلاح سياسى جغرافى بحت رغم أنه يدل على عقيدة جامعة بين سكان هذا الجزء من العالم، تجعلهم أمة واحدة من دون الناس ، أمة لها شخصيتها المتميزة

عقيديا ، وفكريا ، وثقافيا ، واجتماعيا ، وتاريخيا • ورغم أن العقيدة هى العنصر الرئيسى الذى يجمع بين السكان إلا أن السياسة تلعب دورها فى هذا الاصطلاح •

أما إذا رجعنا إلى التاريخ فإنه فى عصر صدر الإسلام كان العالم قسمين : الأول هو دار الإسلام وهى البلاد التى يطبق فيها نظام الإسلام بغض النظر عن نسبة المسلمين فيها سواء أكان سكانها جميعهم من المسلمين أم كانوا نسبة قليلة ، فما دام الإسلام هو المهيمن ، وشرعه هو المعمول به فالبلاد دار للإسلام • والقسم الثانى دار الكفر وهى البلاد التى لا تأخذ بنظام الإسلام بغض النظر أيضا عن نسبة المسلمين فيها سواء أكان سكانها من المسلمين أم من غيرهم ، ويدعى أهلها إلى الإسلام ، وإلى تطبيقه فإن رضوا دخلت بلادهم فى دار الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم المسلمون فى دار الإسلام حتى يرضخوا إن كانوا من المسلمين ، وإن كانوا من غيرهم حتى يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون إن كانوا من أهل الكتاب أو ممن يلحق بهم من المجوس ، وإن كانوا لا من هؤلاء ولا من هؤلاء فما عليهم إلا أن يعتنقوا الإسلام ، أو ديانة إحد الطائفتين من أهل الكتاب ، أو المجوس ، أو عليهم الهجرة ، أو قبول السيف •

وبالنسبة إلى القتال فالعالم أيضا قسمان : دار الحرب :

وهى البلاد التى بينها وبين المسلمن حرب • فالمسلمون يجاهدون أهل تلك الديار حتى يسلموا ، أو يقبلوا الجـزية عن يد وهم صاغرون، ويسمحوا عندئذ للإسلام بالانتشار دون أن يقفوا فى وجهه ، ولا يحاولون التحالف مع أعداء المسلمين أو أن يدلوهم على عورات المسلمين ، ولا يؤون عدوا ، ولا يساعـــدونه فى المرور من ديارهم ؛ ودار السلم : وهى البلاد التى بينها وبين المسلمين عهد عليهم أن يتموه إلى مدته ، أو سلم فيه مصلحـــة المسلمين ، أو بلاد لا تحول دون انتشار الإسلام ، ولم تعلن الحرب على المسلمين ، ولم تحالف أعداءهم فالإسلام يأخـذ طريقه فى ديارهم بشكل طبيعى ، حيث أنه دين الفطرة •

ويجاهد المسلمون أعداءهم بالانخراط تطوعا فى صفوف المجاهدين ، وما دام المسلمون قادرين على قتـــال خصومهم بالتطوع فالجهاد فرض كفاية إذا قام به بعضهم بالقدر الذى يرد كيد الكفار سقط عن البـاذين ، فإذا لم يكف أصبح فرض عين ؛ وعلى كل قادر على القتال أن يسير للجهاد ، واذا دخـل الأعداء ديار المسلمين كان النفير واجبا لا يسقط عن أحد حتى النساء بالشكل الذى يمكن أن تؤدى المرأة دورها فيه •

واستمر هذا النظام قائما ومعروفا عنـــد المسلمين حتى ابتعدوا عن عقيدتهم فضعف أمرهم ، وسلط الله عليهم أعداءهم، فدخلوا أرضهم بعد أن وهن عزمهم ، ولم يعد على وجه الأرض من يطبق النظام الإسلامى • وربما كان ذلك على رقع صغيرة

أو أرض محدودة ، فزال هذا التعريف لدار الإسلام ، ودار الكفر ، ودار حرب ، ودار السلم ، فالتعريف على أساس النظام غير قائم ، لأنه لا يوجد نظام مطبق ، وبالتالى صار التعريف على أساس الانتماء ، وأصبحنا نرى أن البلدان التى تزيد نسبة المسلمين فيها على ٥٠٪ نعدها أمصارا إسلامية ، وهى التى تشكل العالم الإسلامى ، ونكون فى الوقت نفسه قد استبعدنا أيضا الأقليات المسلمة من هذا العالم على الرغم من أنها جزء منه .

ومع هذه الهزيمة فقد أصبنا بهزيمة أخرى ، وهى أن المسلمين لم يكتبوا عن العالم الإسلامى ، أو لم يكتب عنه بروح إيمانية ، أو أن الذين تصدوا للكتابة لم يكونوا من الذين يحملون الفكر الإسلامى . وإنما كتبوا للتجارة نتيجة الإقبال على الكتب الإسلامية الذى حدث نتيجة الصحوة الإسلامية الحديثة ، أو طلب منهم ذلك فى مؤتمرات أو مقررات مناهج ، وكانت هذه المؤلفات ــ مع الأسف ــ صورا باهتة تنطق عن أوضاع المسلمين البيئية ، ولا تريد أن تخرج عنها أبدا ، فقد جمعت بين دفتيها موضوعات جغرافية عن الدول التى أطلقوا عليها إسلامية . وليتهم جمعوا الأمصار الإسلامية كلها ، وإنما اقتصروا على المعروف لديهم ، وتركوا بعضها وهو كثير ، لأنهم لم يريدوا أن يتعبوا أنفسهم بالتقصى ودراسة الإحصاءات المغلوطة التى بين أيدينا ، ولعل أجمل ما فيها أن بلاد الشراكسة لا تزال عندهم

وثنية ، وقد دخلت فى الإسلام قبل أكثر من قرنين،أو بالأحرى كأن هذه الكتب تتحدث عن العالم الإسلامى قبل قرنين أو ثلاثة قبل أن يتعمق الإسلام ويمتد فى بلاد القفقاس ، وبلاد ما وراء الصحراء فى إفريقية على سبيل المثال لا الحصر • وقد تكون هذه الكتب متشبعة بأفكار نصرانية استقيت من كتبهم فتتحدث عن انتشار الإسلام ، وترجع سبب ذلك إلى أسباب اقتصادية منها الفقر الذى كان يسود ، والجدب الذى كان يعم نتيجة وضع بلاد العرب الصحراوى ، على حين كانت المناطق المجاورة غنية فاتجه المسلمون نحوها ، ونسوا فكرة الجهاد ، وحوافز الدين، وأن الحوافز العقيدية تتجاوز كل شىء ، وبالأساس قلت : إنهم لا يعرفون ذلك لأنهم لا يعيشون تلك الأفكار ، أو لا تشكل أقل حيز فى مفهومهم •

ويدعون بعد ذلك إلى تحديد النسل ، ويرجعـــون أوضاع العالم الإسلامى من التخلف وما يعانيه المسلمون من الفقـــر ، والجهل ، والتأخر إنما يعود إلى كثرة السكان متأثرين بالنصرانية ويدعواها للمسلمين بتحديد النسل ، وينسون من ناحية أخرى دعوة الإسلام إلى زيادة النسل ليغزوا العالم ولتكون بأيديهم الطاقات البشرية الكافية ، ونسوا من ناحية ثانية أن كثرة سكان اليابان ، وألمانيا كانت إحدى عوامل نهضتهم ، فالاهتمام بالكيف لا بالكم ، وهذا ما يركز عليه الإسلام فى التربية والتوعيـــــة والاهتمام بالنشىء ، والمحافظة على الأخلاق والسلوك ، ولننظر

إلى حث الإسلام على النظافة وأوضاع المسلمين اليـــــوم ، فالمسلمون هم المقصرون . وهم سبب التخلف ، أما الإســـلام فهو سبب العز والمجد الذى كنا فيه يوم تمسكنا بعقيدتنا .

وهناك نقطة أخرى أحب أن أشير إليها ، وهى أن هذه الكتب وإن كانت تحمل المعنى العقيدى إلا أنها لم تتعرض إلى العقيدة أبدا ، إذ يخطىء أصحابها مرة أخرى إذ يتصورون أن دراستهم جغرافيه ، ولا تتعلق الجغرافيا بالعقيدة ، ولكن أليست ظاهرة اجتماعية ؟ والظاهرة الاجتماعية من ضمن دراسات السكان التى تتناول كل جانب سوى العقيدة بمفهوم هؤلاء — مع الأسف ..

أما ما كتب بأيد أجنبية فكان التركيز على جوانب اجتماعيه فى مناطق محدودة لإبراز ما أحدثه المسلمون فى حياتهم مخالفا لعقيدتهم ، وما انتشر بينهم من بدع نتيجة تخلفهم ، ونعت هذا كله بالإسلام وذلك بغية تنفير غير المسلمين من الإسلام ، وعدم تفكيرهم باعتناقه ، وإلصاق به ما ليس فيه بالنسبة إلى الجهلة والذين يعملون عقلهم أحيانا ، وهذا ما يجعلهم يبتعـــدون عن الإسلام أكثر فأكثر ، وفى الوقت نفسه فإن العامة يبتعـــدون أيضا . ويجد الدعاة صعوبة فى التفريق للناس بين الإســــلام الصافى وأتباعه المبتدعين إذ يصعب على العامة التفريق .

كما يقصد الأعداء من دراسة أوضاع المسلمين الاجتماعية

الوصول إلى الوسائل التى يتمكنون بها صيد أنصارهم .والتأثير على المجتمع ، فهناك من يصاد بالمال ، ومن يصاد بالمنصب ، ومن تأثر به المرأة التأثير الكبير . وتأخذه إلى حيث تريد ، وتتناول منه ما ترغب ... ولما كانت المجتمعات الإسلاميه متخلفة كان التأثير عن طريق المال ، أو الطعام ، أو التعليم ، وقد تجـــد المؤسسات الأجنبية من مصلحتها نشر فكرة التواكل لإبعـــاد معانى الجهاد ، أو نشر الخرافة لتبقى هذه المجتمعات متخاذلة تعيش فى الأوهام . وهكذا فاكل دراسة غاية عندهم .والمسلمون يعطون فى نومهم ، ومن أراد الدراسة فهى بلا غاية ، وإن كانت فالقصد الربح .

يرتبط المسلمون بعضهم مع بعض بربط العقيدة وهو أقوى الروابط وأمتنها لأنه ينبع من القلب ، فليس هو رابط عاطفة تزول تعصف بها الأهواء ، ولا رابط مصلحة تتبدل مع الزمن بتغير المنافع . وجميع المسلمين يشعرون أنهم أمة واحدة من دون الناس على مدار التاريخ ، خالقهم واحد لا ند له ، ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد ، كما أنزل لم يتغير منه حرف واحد ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتؤكد عباداتهم على ذلك ، فى التوجه فى الصلاة ، وفى الصيام ، وفى تلاوته للقرآن ، « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »(١) . وتصوراتهم واحدة عن الخلق ، وعن الحياة ، وعن الموت ، وعن القبر ، وعن الحساب ، وعن الجنه ، وعن النار ، وعن قدرة الله ، وعن الأجل ، وعن الأرزاق ، وعن منفعة الناس لهم أو الإضرار بهم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٩٢ .

صلى الله عليه وسلم فقال : « يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأن الأمـــة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف » (١) • ويعرفون جميعا أن مهمتهم فى الحياة إنما هى العبادة وعمارة الأرض ، « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (٢) ، « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور » (٣) • وإذا وجدت مجموعة تخالف هذا أو تنكره فإنها أولا مجموعة صغيرة وإن كانت جعجعتها أكبر من هذا بكثير ، بسبب الجهر بالسوء ، والدعم الذى تتلقاه ، ولأن السوء يشيع بالسرعة ، والمخالفة يظهر أثرها ، وثانيا فإن هـــدم المخالفة أو النكران إنما هو لمدة محدودة هى مرحلة الطيش، وترنح الشيطان، وتصوير المصلحة من قبل الأعداء ثم لا تلبث النفس أن تثوب إلى رشدها بعد أن يتكامل وعيها ، وينضج فكرها ، والواقع فإن تلك التصورات ثابتة فى النفس ، فلا يقبل مسلم مهما اشتطت به المخالفة أن يسمى ابنه اسما نصرانيا ، ولا يقبل أن يدفن فى غير مقابر المسلمين ، أو يسجل فى عداد الوثنين ، أو اليهود ،

---

(١) رواه الترمـــذى .
(٢) ســـورة الذاريات ، الآية ٥٦ .
(٣) ســـورة الملـــك ، الآية ١٥ .

أو النصارى . وإن ادعى فى أيام طيشه أن هذه الأمور فرضتها البيئة الاجتماعية •

ومن ناحية أخرى فإن العقيدة تنبثق عنها كل الوشائج الثابتة، التى تشد بين أواصر الشعوب كالتاريخ ، واللغة ، والثقافة ، والعادات الاجتماعية ، ووحدة الآمال والآلام •

يعد المسلمون جميعا تاريخهم الحقيقى الذى يفخرون به ، إنما يبدأ باعتناقهم الإسلام ، وما قبله جاهلية ، لا ينظر إليه إلا عندما يريدون المقارنة بين الإسلام الذى رفع من قيمة الأمة، ونهض بأفكارها وعقائدها ، وما قبله عندما كانوا يعيشون على الأوهام والخرافات ، ويسمون التاريخ الذى يسبق إسلامهم بالجاهلية ، ولا يقصد بالجاهلية ضد العلم وإنما ضد الهدى ، إذ كانت الأوهام تطغى على عقولهم ، وتطمس على أفئدتهم ، وتمنع النور من الوصول إليها ، فهل هناك سخافة أكبر من عقل يعد الأصنام آلهة ، وهى جامدة صماء ، لا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تعقل شيئا • ونظرة المسلمين واحدة إلى الصحابة، والتابعين، والمسلم الصادق ينظرون إليه جميعا نظرة التقدير والاحترام ، أمثال : يوسف بن تاشفين ، وصلاح الدين الأيوبى ، ومحمد الفاتح ، والعز بن عبد السلام ، وعرفان الشهيد ، على مدار التاريخ ، ومن مختلف الجنسيات التى لا وزن لها فى الإسلام إلا بمقدار ما تعطى التعريف بالناس •

وقد حاول بعض المستغربين أن يربطوا التاريخ الحديث بالجاهلى ، وأن يرفعوا تلك المرحلة الجاهلية وأن يتغنوا على رجالاتها ، وأن يرفعوا من شأنهم ، ولكنهم فشلوا ، وبقيت النظرة إلى رجال الإسلام فقط ، ولم يتأثر امرؤ مسلم لخزى حل بهانيبال ، أو نزل برعمسيس ، أو أصاب عشتاروت ، أو وقع لأبى جهل أو زرادشت أو أى جاهلى ، وإنما يخفق القلب لانتصارات أبى عبيده وصلاح الدين ، وتهفو النفس لفتح القسطنطينية ، ونجاح الحاج عمر الفولانى فى غربى إفريقية، ومحمد عبد الكريم الخطابى فى الريف المغربى •

وحاول المبشرون النصارى والمستشرقون من أبناء جلدتهم، والمستغربون منا المقلدون لهم أن يعدوا الفتح الإسلامى نوعا من أنواع الاستعمار ، أو الخطوب التى توالت على المنطقة ، ولكن فشلت هذه المحاولة أيضا رغم وضع كتب تحمل هذه الأفكار ، ورغم تبنى المسؤولين لها أحيانا •

وحاول آخرون أن يقللوا من أهمية العنصر الإيمانى فزعموا أن انتشار الإسلام أو الفتوحات التى انطلقت لنشر الإسلام إنما قامت لأسباب اقتصادية فرضتها البيئة ، وحددتها الظروف المناخية ، ولكن لم يكن لهذه المحاولات أثر ، وسقط أصحاب هذه الآراء ، وسقط أصحاب تلك الأفكار ، وتمسك المسلمون بتاريخهم، ورغم الخلاف القائم بين الأمصار الإسلامية سياسيا ، وفكريا، واجتماعيا فإنها جميعها تدرس التاريخ الإسلامى وينظر أبناؤها

إليه نظرة الاحترام ، ولكنها بالنسبة إلى التاريخ الحديث فإن كل مصر يدرس تاريخه بصورة خاصة وحسب نوع الحكم أيضا ، وإن كان بصفة عامة مرتبطا بالتاريخ العالمى أى الذى تسيطر عليه الدول الكبرى ، وقد يكون دائرا فى فلكها .

ويعد المسلمون جميعا اللغة العربية لغة رئيسية ، لأنهـا لغة العبـادة فالصلاة يجب أن تكون القراءة بالعربية وتلاوة القرآن كذلك ، والأحاديث النبوية باللغة العربية أيضا ، وكلما كان المسلم متمسكا بعقيدته كان أدرى بالعربيـة وأكثر معرفة فيها . وعندما يكون للشعب لغة خاصة به نمت وتطورت فى أثناء ضعف المسلمين ، نجد أن اللغة العربية تأتى فى الدرجة الثانية مثل تركيا ، وإيران ، وأفغانستان ، وكذلك عندما يكون شعب من الشعوب الإسلامية قد أخذ لغة إحدى الدول الاستعمارية مثل غربى إفريقية ووسطها التى أخذت اللغة الفرنسية فهنـا تكون اللغة العربية الثانية أيضا ، وقد تصل إلى الدرجة الثالثة عندما يكون لشعب من الشعوب لغته الخاصة ثم جاء الاستعمار وفرض لغته مثل باكستان التى تتكلم الأوردو ، وتتكلم اللغـة الانكليزية ، ثم تحرص على معرفة العربية ، وقد يكون فى هذا مشقة لذا لا تنتشر العربية على نطاق واسع إلا فى المـدارس التى تعتمد العربية ، وعند أهل العلم ، ومع هذا فلا يوجد شعب مسلم لا يعرف بعض أبنائه شيئا من العربية رغبة لا رهبـة ، وعقيدة لا فرضا عليه من قبل قوة أقوى منه .

ولقد كانت اللغة العربية أيام الخلافة الإسلامية هي اللغة السائدة بين جميع الشعوب التى تتكون منها هذه الخلافة ، بل وبين الشعوب المسلمة التى تعيش خارج حدود الخلافة ، فلما ضعفت الدولة ، وقامت الدويلات ، وحاول حكام الدويلات المنفصلة إحياء لغة الشعب الذى يشكل معظم سكان الدويلة ، إلا أنهم استعملوا الحرف العربى كآثار للغة الإسلامية ، وفى الوقت نفسه بقى العلماء يؤلفون ويكتبون باللغة العربية ويكفى أن نذكر البيرونى فى الدولة الغزنوية ، وابن سينا فى الدولة السامانية . وبقيت الأحرف العربية مستعملة فى تلك اللغات حتى هذا العصر ، ومنها ما استمر كالفارسية ، والأفغانية ، والأوردو ، ولغة فطانى ، وجنوبى الفيليبين ، ومنها ما تركت الحرف العربى،واستبدلته بالحرف اللاتينى تحت تأثير الاستعمار مثل : اندونيسيا ، وماليزيا ، وأواسط آسيا ، حتى الاستعمار لم يجرؤ أن يقدم على هذه العملية حتى أقدم مصطفى كمال على ذلك فى تركيا ، وربما آخر مكان فى العالم الإسلامى تغير الحرف فيه من العربى إلى اللاتينى كان فى الصومال بعد أن انضمت هذه الدولة إلى جامعة الدول العربية .

وإذا كنا نرى أن اللغة الأجنبية قد زاحمت اللغة العربية حتى فى مهدها فذلك يعد الهزيمة النفسية والفكرية التى أصابت أمتنا ، فكثر المستغربون ، وافتخر المتفرنجون ....ولكن هؤلاء وأولئك يرضخون فى أثناء الحديث إلى ما يجب أن يكونوا عليه.

ورغم كل هذا فإن اللغة العربية لا تزال تحتفظ بمركزها وتعد لغة الإسلام .

وتتشابه الثقافة فى الأمصار الإسلامية تشابها كبيرا ؛ إذ نجد الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية أمرا شائعا ، والاستشهاد بذلك حجة أولا لا مناقشة بعدها، والإفادة منها بالكتابة دليل القوة ، وأخذ الأمثلة من الصحابة الكرام كذلك ، ولا يذكر الرسول إلا ويصلى عليه ، ولا يذكر صحابى إلا ويترضى عنه ، ويدرس بدء الدعوة الإسلامية فى الأمصار الإسلامية كلها مما يجعل طالب فى مصر تتشابه ثقافته من هذه الناحية مع الطالب مع المصر الآخر ، ثم يدرس انتشار الإسلام، والفتوحات ، وأثرها ، ومعنى الجهاد ، ويتوسع كل مصر بفتح بلاده ودراسة حياة القائم الذى سار إلى تلك الجهة ، وإن كانت دراسة أبطال الفتوحات وقادة الجيوش عامة ، وينظر إليهم نظرة التقدير والإعجاب ، ويعدونهم القدوة الصالحة .

أما فى الجغرافيا فتدرس الأمصار كلها ، مع توسع فى أمصار القارة التى ينتمى إليها المصر . وتدرس فى الفلسفة آراء إخوان الصفا ، والغزالى ، وابن رشد ، وابن الطفيل ، وأفكارهم ، وعلم الكلام ، وما يتفق من كل ذلك مع العقيدة وما يخالفها ، ثم ترجمة الكتب اليونانية والفارسية وغيرهما، وما من آراء هناك حول هذه الترجمة وما قدمته من أفكار معارضة للفكر

الإسلامى السليم ، وهل أخذها المسلمون على علاتها أم صبغوها بصبغتهم الخاصة ؟ ، ثم هناك الحكمة والشعر العربى والأمثلة و ... كل هذه تمد الإنسان بثقافة معينة ، وتجعل الثقافة فى الأمصار الإسلامية متشابهة ، ويغذى ذلك التربية الإسلامية التى تدرس فى مدارس الأمصار كلها . وتعد أمصار العالم الاسلامى كلها من الدول النامية من الناحية الحضارية ، وتحاول أن تسير أشواطا نحو التطور العلمى .

وترتبط العادات الاجتماعية بالعقيدة لذلك كانت متشابهة فى الأمصار الإسلامية كافة . فالمرأة أنيطت بها الأعمال التى فطرت لهـا ، وهى تربية الأولاد ، والأعمـال المنزلية ، وبعض التى ترتبط بذلك مثل التعليم ، والطبابة ضمن شروط خاصة ، لذا خلدت المرأة إلى دارهـا تعتنى بتربية النشىء الجـديد وتتعهده بالسلوك الإسلامى ، وإذا خرجت فبلبـاس الحشمة والوقار ، وإذا سارت فسير التعفف والإغضاء ، وهى راعيـة البيت بالدرجة الأولى ، وارتبط الرجل بالعمل الملائم لطبيعتـه خارج المنزل لكسب القوت ، وإعمار البلاد ، والسعى لازدهارها ورقيها ، وعمله غالبا العمل الشاق المضنى الذى يتفق وطبيعته ، ولا تستطيع المرأة أن تقوم به ، وما أن ينتهى من عمـله حتى يؤوب إلى بيته مسرعا ، يركن إلى زوجه الجنس الذى فطر له أن يسكن إليه ، وفى المنزل يشعر الزوجان بالعاطفة المتبادلة ، ويحنو الأب على أبنائه ، ويحس الأطفال بعاطفة الآباء ، ويشعر

الآباء ببنوة الأولاد ، وتكون الأسرة السعيدة . ولا ترى فى المدينة إلا من يسير لعمله ، ويتجه لغايته ، وبذا تكون المدينة الفاضلة التى ليس فيها من يقضى الساعات الطوال للتجوال وإشباع الغرائز بالنظر إلى تلك الفتيات يراهن فى كل مكان متبرجات يمضين أوقاتهن بلا عمل يتصيدن الشباب إذ هن بلا رجال ، أو اعتمدت على الخدم فى تربية الجيل ، وإعداد المنزل، كما ليس فى هذه المدن الإسلامية تلك المقاهى التى تفتح أبوابها ليلا نهارا لأولئك الذين فروا من بيوتهم ، وتعودوا على قضاء الوقت فى هذه الملاهى للعب ، وإضاعة الوقت ، والحديث الفارغ ، وتدب الحياة فى المدينة من الصباح الباكر إذ ينصرف كل ذى عمل إلى عمله ، وفى أثناء العمل لا ينصرف الرجل إلى قراءة الصحف والمجلات ، وتناول الشاى والمرطبات ، ولا إلى حديث الفتيات بجانبه فهذا غير موجود فى المجتمع الإسلامى لذا يكون المردود كبيرا ، لا يوجد تراكم فى المعاملات ، ولا ضعف فى الإنتاج ، وتهدأ الحياة فى المدينة من بعد صلاة العشاء ، إذ ينصرف كل إلى أهله ، فلا صخب فى الليل ، ولا سهرات سواء أكانت شريفة أم غير ذلك ، ولا وسائل الإعلام تصدح إلى ما بعد منتصف الليل ، وإنما هذا الوقت من حق الأهل زوجا وأولادا ، سكنا وحنانا .

وتبنى البيوت بما ينسجم والحياة الإسلامية ، فالباحة داخلية ، والنوافذ مشرفة عليها ، فتتعرض الغرف للشمس

والهواء ، فيكون السكن صحيا ، وينشأ الجيـــل قويا بجسمه ، وتحجب الأسرة داخل البيت ، تأخذ حريتها فى باحته ، وفى هذه الباحة الماء فى بركة ، والخضرة من أشجارها تتدلى على مائها ، ويمنع التلصص ، ويستر الجار عن جاره ، ويكتفى كل إنسان بما قسم له من حياة زوجية ، فلا يرى أجمل ، ولا أفضل ولا أحلى مما فى بيته ، حيث لا يرى غيرها ، ولا تتوق نفســه لسواها ، وتنسجم الحيـــاة الزوجية ، فلا يعرف فى الأسرة الإسـلامية نتيجة ذلك العهر ، ولا الخيـــانة الزوجية حسب المصطلح الحديث ، ويخشى المسلم من الله الذى يراه فى سره وعلنه ، فلا يقدم على عمل يخالف فيه أوامره ، ومن لم يخشى الله فإنه يخاف النظام الذى فيه الرادع الكافى لتستقيم الحياة، ويعيش النـــاس بأمن وطمأنينة على أرواحهم ، وأموالهـــم ، وأعراضهم •

وتحتم العقيدة الإسلامية على أتباعها عيـــادة المريض ، ومواساة المنكوب ، وتفقد الفقراء ، ومساعدة المحتاجين ، وصلة الرحم ، والزيارة فى الأعياد والمناسبات ، والسؤال عن الجار وما يحتاج إليه ، وتبادل الهدايا والأطعمة معه ، وصلاة الجماعة والجمعة ، والأعياد التى تكون سببا للقاء بين المسلمين ، كمـــا أن قضايا المسلمين عامة تبحث على المنابر سواء أيام الجمع ، أم أيام الأعياد أم فى المناسبات والأوقات التى تدعو إليهـــا الضرورة كعودة الحج وإياب المسافر ، وبذلك يتكون المجتمع

الفاضل ، كذلك هناك اتفاق بالنظرة إلى رجال العلم ، ومفهوم الإنسان الصالح والعوامل التى ترفع من قيمته وقدره ، ومفهوم الأخلاق وفلسفتها .

ويجب أن ننظر إلى الحفلات واللقاءات التى هى واحدة فى العالم الإسلامى من حفلات الزواج ، وختان الذكور ، والعقيقة للولد سواء أكان ذكرا أم أنثى ، ومناسبات رمضان ، والعيدين ، والصلاة خمسة أوقات فى المسجد ، ولقاء الجمعة فى الجامع ، وفى العيدين فى المصلى ، وتوزيع صدقات الفطر ، وتقديم لحوم الأضاحى ، وإعطاء الزكاة كل هذا يجعل المسلمين يلتقى بعضهم مع بعض ، ويحب بعضهم بعضا .

وإذا كان العالم الإسلامى قد تأثر بحضارة أوربا المادية، أو فرض عليه فن البناء وطرازه ، ووظائف النساء وعملها ، ووسائل الاعلام ودورها حياة معينة كما نراها ونعيشها إلا أن جميع المسلمين قد مل هذه الحياة وضجرها وكرهها ، وينتقدها باستمرار ، ويتمنى الخلاص منها ، والعودة إلى الحياة الإسلامية الوادعة الأمينة التى تعقيد فيها ، فيها الصفاء والشعور بالإنسانية أمام رحمه الذين قلت صلته بهم ، وجيرانه الذين لم يعد يعرفهم ، ورفاقه الذين لم يعرف منهم سوى المكر والخديعة ، فالجميع إذن ينتقد ما هو فيه ، ويتمنى الحياة

الإسلامية التى تنظر من يعمل على تطبيقها ليرى الدعم والعون، والإقبال الشديد نحوها ، لما فيها من خير وانسانية .

وآمـال المسلمين واحدة ، ومـا داموا إخوة فهى كذلك « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم ، وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سـائر الجسد بالسهر والحمى » ، فحيثما حلت مصيبة اهتزت أمصار العالم الإسلامى بأسرها ، وحيثما حصل انتصار عم الفرح المسلمين جميعهم ، رغم الخلاف الذى بين من بأيديهم السـلطة ، إذ أن الشعوب لا عـلاقة لهـا بهـذه الخلافات المصلحية أو ذات الأسـباب الخارجية ، وإنما يرتبط بعضها ببعض ، ويحس بعضها بآمال الآخرين وآلامهم ، فقد قامت ثورة المسلمين الهنود ضـد الانكليز وحلفائهم الذين انتصروا على الخلافـة العثمانيـة ، وعرفت تلك الحركة باسم الخلافة ، وتحرك المسلمون فى كل بقاع الأرض مع أحداث فلسطين ، وانطلقوا يبغون الجهاد ، وكذا كانوا مع الجزائر فى ثورتها ضد فرنسا ، ومع ما يحدث فى الفليليبين وعلى أرض تشـاد ، وفى سـاحات اريتريا ، وافغانستان ، وكشمير ، وفطانى وفى كل بقعة ينال المسلمين فيها أذى ، ويكاد يكون هذا عامـا ، آمـال المسلمين واحدة وآلامهم واحدة ، وإذا وجدنا بعض الفتور أحيانا أو عـدم الاهتمام فإن هذا دائما عرضته للنقد وإلقـاء التبعية على المسؤولين الذين لا يعطون شعوبهم المعـلومات الضرورية عن

إخوانهم المسلمين ، أو لا يتسمحون بالتعبير والدعم، ولا يهتمون هم بالدعم نتيجة الخلاف بين أفكار المسؤولين أو الارتباطات السياسية ، فالخلافات إذن فى أعداد قليلة فى القمة ، والشعوب الإسلامية واحدة مرتبطة أفرادها بعضهم ببعض بأقوى الوشائج ، وأشد الأواصر ألا وهى العقيدة •

يعيش على أرض العالم الإسلامى ما يقرب من مليــار إنسان أى قريبا من ربع سكان المعمورة ، وهم أصحاب عقيدة واحدة إذ تزيد نسبه المسلمين بينهم على ٨٨٪ ، أو أن العقيدة الإسلامية هى التى تجمع بين أمصار هذا العالم ، وتربط بعضها مع بعض ، وهى التى تجعله وحدة إقليمية خاصة ، وهذا العدد يعيش على أرض تبلغ مساحتها ما يقرب من ربع مساحة العالم أيضا ، وإن كان يضاف إلى المسلمين مايقرب من ربع عددهم يعيشون كاقليات فى وسط مجتمعات ثانية •

هذا العدد معظمه من أهل السنة والجماعة ، أو ذو فكر واحد ، وإن ما يعيش فيه من الشيعة عدد قليل لا يشكل أكثر من ٦ر٤٪ ، يتجمع أكثرهم فى ايران إذ تبلغ نسبتهم فيهــا ٦٦٪ ، وتقل هذه النسبة كلما إتجهنا شرقا أو غربا أو شمالا ، ففى الشرق ينتهى وجود الشيعة فى باكســتان ، وفى الغرب عند البحر الأبيض المتوسط على سواحل بلاد الشــام ، وفى

الشمال فى البلدان التى يسيطر عليها الروس إذ يشكلون ٧٠٪ فى أذربيجان ، و ٩٦٪ فى بلاد الطاجيك ، وتعيش مجموعة فى بـــلاد الأوزبك لا تزيد على مائة ألف تتجمـــــع فى مدن طاشقند ، وسمرقنـــد ، وبخارى ، وتعيش مجموعة أخرى فى بلاد التركمان لا يزيد عددها على الثلاثين ألفا • وتخلو إفريقية، وأوربا ، وجنوب شرقى آسيا من أية نسبة من الشيعة • وأما الزيود فى اليمن فهم فئة خاصة تعد أقرب الفرق الشيعية إلى أهل السنة • وأريد أن أشير إلى نقطتين أولاهما : أنه لا ارتباط لأهل البيت أبدا بالشيعة إذ لا علاقة للأسرة الحاكمة فى الأردن أو فى المغرب ، أو الأشراف الذين يعيشون فى الحجـــاز بهذه الطائفه ، والنقطة الثانية هى أن الفكر الشيعى قد وجـــد فى المنصف الثانى من القرن الثالث الهجرى أى بعد عام ٢٦٠ ، أو بعد وفاة الحسن العسكرى الذى يعدونه الإمام الحادى عشر لهم ، وأن هذا الفكر الذى أوجد قد نسب إلى أعلام آل البيت وأقوالا هم برءاء منها ، وألصق بهم أمورا لا يعترفون عليهـــا أبدا ، وأن كتابة حزب شيعى ، وآخر أموى ، وثالث زبيرى لا أساس له بالمفهوم الحديث أبدا ، فلم تكن هناك ارتباطات أو تنظيمات قائمة على أفكار معينة اللهم سوى الرأى الخارجى وما يحدث من خلاف بين السنة والشيعة نتيجة تصرف الفئـــة الثانية وتعنتها وقولها على الصحابة بهتانا عظيما •

ويوجد عدد من الأباضيين لا يزيدون كثيرا على المليون

يتوزعون فى عمان ، وزنجبار ، وبعض المدن فى تانزانيا ، كما توجد مجموعة منهم فى ليبيا ، وجزيرة جربا فى تونس ، ووادى المزاب فى الجزائر ، وعبد الله بن أباض الذى ينتسبون إليه أحد الخوارج ، وأقل زعمائهم تطرفا ، وقد توفى عام ٨٦هـ .

وأما الفرق الباطنية فعددها محدود جدا لا يزيد كثيرا على الثلاثة ملايين ، وتتوزع خاصة فى بلاد الشام وبعض المناطق الأخرى . فالنصيرية عددهم مليونان ونصف وهم فى بلاد الشام وتركيا ، والدروز ثمانمائة ألف فى بلاد الشام ، والاسماعيليه ثلاثمائة ألف فى بلاد الشام ، وبلاد الطاجيك ، واليمن وما جاورها ، وباكستان . لذا فنسبة هذه الفرق قليلة وإن كان دورها أكبر بكثير من نسبتها نتيجة التحريض والدعم أو الارتباط والفتن .

وهناك مجموعه أنبجان فى أندونيسيا ، وإن كانت قليلة إلا أن لها دورا سياسيا إذ منها أحمد سوكانو رئيس الجمهورية السابق وسوهارتو الرئيس من بعده ، هذا بالاضافة إلى اليزيديين فى العراق ، وسوريا ، وجنوبى تركيا أو كما يعرفون هنا له باسم « عبدة الشيطان » وليس لهم أى دور سواء أكان سياسيا أم اجتماعيا أم فكريا .

وأما المجموعات التى أوجدها الاستعمار لتكون مطيته ،

وعصاه ؛ وفكره الذى يخرب العقيدة به ، فلا يزيد أفرادها على عدة آلاف مبعثرين أو مجتمعين • وهى البابية التى أوجدها الروس فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى فى إيران ، والتى تحولت إلى البهائية التى تبناها الانكليز فى عكا ، وليس لها سوى عدة مراكز فى طهران ، وعكا ، وباكو ، وكوبا بالقرب من باكو فى بلاد أذربيجان ، وعشق آباد حاضرة بلادالتركمان• والقاديانية التى أوجدها الانكليز فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ، وقد كان نفوذها قويا ، ثم ضعف عندما أعلنت الحكومةالباكستانية أن أفرادهذهالجماعةغير مسلمين فتخلى عنها من كان مخدوعا بها ، ولا يزيد عدد أتباعها على عشرات الألوف جلهم فى باكستان •

من هذا يتضح أن المسلمين فى العالم الإسلامى كتلة عقيدة واحدة هم أهل السنة والجماعة ، وأن الشيعة قلة بينهم• وأما الفرق الأخرى فلا تكاد تظهر ، وما أثرها إلا لتركزها فى جهات محدودة أولا ، ثم للتحريض والدعم الخارجى لها ، فهى غالبا بيد غير مجتمعها وربما كان ذلك لأسباب تاريخية ربما يمكن العمل على إزالتها والتخلص منها ، إذا حسنت النية ، واستقل العمل •

وأما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم موزعون فى أجزاء واسعة من العالم الإسلامى ، فالنصارى أكثر الفئات

ويبلغ عددهم ٥٨ مليونا في العالم الإسلامي يتوزعون بالتساوي في قارتي اسيا وإفريقية إذ في كل قارة من هاتين القارتين يعيش ما يقرب من ٢٦ مليونا بين المسلمين أو في الأمصار الإسلامية ، كما يعيش ستة ملايين منهم في الأجزاء الإسلامية من أوربا • ونجد هؤلاء النصارى ثلاث مجموعات هي :

١ ــ نصارى وجدوا قبل الإسلام في هذه البقاع التي انتشر فيها الإسلام ، فسمح لهم المسلمون بالبقاء بين ظهرانيهم وحموهم ، واحترموا عقيدتهم مقابل الجزية التي يدفعوها وعلى شرط ألا يتعاونوا مع أعداء المسلمين ، وقد كان يفون بعهدهم ما دام المسلمون أقوياء ، فإن شعروا بهم ضعفا كانوا على المسلمين ، وعونا لخصومهم من الروم أو غيرهم ، فإن عادت للمسلمين القوة اعتذروا ، وأظهروا الندم ، وتبرؤوا مما فعل أشقياؤهم ، ويقبل المسلمون منهم هذا ــ مع الأسف ــ وربما كان القبول منهم نتيجة ظروف القتال ، أو طمعا في إسلامهم ، وعندما جاء الصليبيون كان هؤلاء النصارى عيونا لهم وقوة ، وكذلك عندما جاءت طلائع الاستعمار ، وعندما استبد بالسلطان ، ومن هؤلاء نصارى بلاد الشام ، والعراق ، ووادي النيل ، وشرقي إفريقية وتركيا وايران وهم من مختلف الطوائف من آشوريين ، وسريان ، ولاتين ،وروم ، وارتوذكس ، ويعاقبة ، وأقباط ، وكاثوليك وموارنة ، وبروتستانت في العصر الحديث ، وتكون نسبتهم كبيرة في

بلاد فهى حوالى ١٤٪ مع زيادة فى لبنان تصل إلى ٣٥٪ ، وفى العراق ٤٪ ، وفى مصر ٦ر٥٪ أقل من ذلك فى السودان ، أما تركيا وايران فتنخفض النسبة إلى أقل من ٥ر٠٪ ، وتنعدم فى أفغانستان ، وجزيرة العرب ، وبلاد المغرب .

٢ — جماعات جاءت مع الاستعمار فهى أنصاره ، وأعوانه ومرتبطة به ، وفى الوقت نفسه غالبا ما تكون من مذهبه ، كالنصارى الارتوذكس الروس الذين انتقلوا إلى أواسط آسيا وبلاد القفقاس ، مع الاستعمار الروسى ، لاستثمار الأرض ، وأخذ خيراتها ، وإضعاف نسبة المسلمين ، والإشراف عليهم ومراقبتهم ، والفرنسيين الكاثوليك الذين جاءوا إلى بلاد المغرب ، والطليان الكاثوليك الذى قدموا إلى ليبيا مع بعض المستعمرين الآخرين كالاسبان وغيرهم .

٣ — جماعات اعتنقت النصرانية تحت تأثير الاستعمار وهذه الجماعات كانت فى الأصل ذات ديانات وثنية ، أو هندوسية ، وبوذية ، وكونفوشية ، وشنتوية و ... .. أو هى فى البلدان التى توجد منها هذه الديانات . وتكون النصرانية حسب مذهب الاستعمار ، وتتعدد إذا تعدد . وتصل النسبة فى أندونيسيا إلى ٣ر٢٪ وهم من الكاثوليك والبروتستانت ، ٢٪ فى باكستان ودون ذلك فى ماليزيا ، ومعلوم أن الاستعمار الذى جاء إلى هذه المناطق برتغالى ، وهولندى ، وانكليزى ،

وترتفع النسبة فى إفريقية المدارية نتيجة ضعف السكان ، وضخامة الإمكانات النصرانية والاغراءات التى تقدمها الارساليات النصرانية التبشيرية وتدعمها الدول النصرانية سواء فى أوربا أم فى امريكا ، وهؤلاء يد الاستعمار وقوته ، وهو سندهم ، أو تستفيد الإرساليات من الاستعمار بدعمها ومدها ، ويستفيد منها بنشر نفوذه ، وايجاد قواعد له •

وأما اليهود فلا يزيد عددهم على ثلاثة ملايين ونصف ، ويتوزعون فى عدد من الجهات :

١ ـ المناطق القريبة من فلسطين ، وأصولهم قديمة فى بلاد الشام ، وفى بلاد العراق وربما وجدوا فى بلاد الرافدين من أيام الأسر البابلى فى عهد بختنصر ، وفى مصر ، ونسبتهم قليلة لا تصل إلى ١٪ فى أحسن أحوالهم ، ويمكن أن نضيف إلى هذه المجموعة يهود اليمن ، الذين وصلت نسبتهم فى يوم من الأيام إلى ١٠٪ ، ورحل معظم يهود هذه المجموعة إلى فلسطين منذ أعلنوا عن قيام دولتهم عام ١٣٦٧ ، وكان الراحلون الذين هم فى سن الشباب أو العمل أو بالأحرى القتال ، وبقى القعدة ليكونوا عيونا ، وليعملوا لخدمة أبناء عقيدتهم ، ثم دبت الحياة بينهم من جديد ، مع نشوء جيل من الشباب جديد ، ومع طغيان عصر القومية ، ومع نسيان المرارة والألم مع الزمن ، عاد النشاط إلى التجارة ، إلى الوظائف ، إلى السياسة من وراء حجاب •

٢ ـــ بلاد المغرب : وقد انتقل أكثرهم من الأندلس مـــع الاضطهاد النصرانى ، وعاشوا فى المغرب مع المسلمين ينعمون بالطمأنينـــة كما كانوا فى الأندلس معهم ، ولكنهم لا يعيشون بلا فتن وإشعال النار لها ... وانتقل معظمهم إلى فلسطين ، فلم يبق منهم سوى ألف فى الجزائر ، وعدة آلاف فى تونس ، ومثلها فى ليبيا ، وخمسة وأربعين ألفا فى دولة المغرب ، ولهم فيها دور ، وسبق أن وصل عددهم فيهـــا إلى ٥١٠ آلاف أى ٥ر٢٪ من السكان يومذاك .

٣ ـــ البلدان التى يسيطر عليهـــا الروس إذ يلعبون فى الشيوعيه الدور نفسه الذى يلعبونه فى الرأسمالية ، فهنـــاك مائة ألف فى بلاد الأوزبك ، وثلث هذا الرقم فى اذربيجان ، وخمسة عشر ألفا فى بلاد الطاجيك ، وأربعـــة آلاف فى بلاد الداغستان ، وثلاثة وعشرون ألفا فى بلاد القرم . كما يعيش ثلاثون ألفا من اليهود فى ألبانيا .

٤ ـــ بعض المراكز المهمة فهناك تجمع لهم فى استانبول وأزمير فى تركيا ، وآخر فى طهران وأصفهان فى ايران ولا يزيد عددهم فى أية دولـــة من هـــاتين الدولتين على خمســـة وأربعين ألفا . هذا بالإضافة إلى الحبشة التى يقيم فيهـــا خمسون ألفا من اليهود لاستثمار بعض الجهـــات فى ارتيريا وغيرها من بلاد المسلمين .

ويسخر النصارى اليهود لتنفيذ مخططاتهم ، فهم أبطال التجسس عن طريق الرجال وعن طريق النساء ، وقد استفاد البرتغاليون من اليهود فى سرقة أسرار التخلص من منطقه الهدوء الاستوائى من دولة المماليك عندما بدؤوا فى محاولة الالتفاف حول إفريقية ، وهذا على مدى التاريخ ، ويستفيد اليهود من النصارى فى تحقيق أطماعهم بالحصول على المال والثراء • أو أن النصارى يرموا المسلمين ببلاء اليهود ، واليهود يكيدون للمسلمين فالدائرة من كل الطرفين تدور على المسلمين « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين » [1] •

فالنصارى رموا المسلمين باليهود فى فلسطين فاستفادوا بإضعاف المسلمين ، وتفرقتهم ، والتدخل فى شؤونهم، واستفاد اليهود بإقامة دولتهم ، وأخذ الأموال التى تتدفق عليهم باستمرار ، والأسلحة كذلك ، إضافة إلى فائدتهم بإذلال المسلمين واستعبادهم وهذا من ضمن مخططاتهم ، وأضاع المسلمون الدين ، والعزة ، والوحدة ، والأرض ، والمال ، والرجال •

ويلحق بأهل الكتاب المجوس ، وعددهم قليل جدا يضيعون فى مدينتى (يزد) و (كرمان) فى ايران ، وإن كان

(١) سورة المائدة الآية ٥١ •

يوجد منهم مائة وأربعون ألفا خارج حدود العالم الإسلامى فى مدينة (بومباى) فى الهند .

أما الوثنيات وما يتبعها من هندوسية وبوذيه فتوجد فى البلدان التى انتشر الإسلام فيهـا عن طريق الدعوة مثـل : اندونيسيا ، وماليزيا ، ودول إفريقية المدارية ، أما بنغلاديش فقد دخل إليها عن طريق الفتح غير أنه فى مرحلة كانت الخلافة قد ضعفت ، وفكرة الجهاد قد خبت لذا فقد بقيت الهندوسيـة منتشرة فيها بنسبة تزيد على ١٠٪ . أما البلدان التى دخلهـا الإسلام فى عصره الأول فلم نجد فيها سوى المسلمين وأهـل الكتاب وما يلحق بهم من مجوس ، وهذا يرجح أن ديار الإسلام لا يمكن أن تبقى فيهـا وثنية ، على الرأى الذى يحصر هـذا الأمر ببلاد العرب .

ورغم انتشار فكرة القومية فى الأمصار الإسـلامية وفلسفات المستغربين إلا أن جميع الذين ينتمون إلى الإسلام يعتقدون أن إنقـاذ البلاد لا يتم إلا على أيدى المسـلمين إذ يذكرون دور النصارى مع الصليبيين وصلاتهم العقيدية مع البلدان النصرانية على مر التاريخ ، ويذكرون أحابيل اليهود وطريقتهم وخبث أعمالهـم ، وهمهم الأول ، ويعرفون كره الهندوس والبوذيين للمسلمين ، وسيرهم مع الانكليز خاصـة المستعمرين عـامة لحـرب المسـلمين ونظرتهم إليهم ، ولما يعانيه

المسلمون فى شبه القارة الهنديه من الهندوس والبوذيين يعانيه الإفريقيون عامة من الوثنية ، وحتى أصحاب الرأى القومى يعترفون بهذا ويصرحون به عندما يبتعدون عن نزعات الشيطان ويفكرون بعقولهم لا بعواطفهم .

إذن يشكل العالم الإسلامى وحدة فى العقيدة ، ويتمسك أبناؤه بها رغم ما نجد أحيانا من الأفكار الغربية أو الضلالات، فهى إما عواطف عارضة أو آراء موقتة .

يشكل المسلمون على اختلاف شعوبهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم أمة واحدة تنضوى ضمن دولة واحدة هى الخلافة ، وتنقسم الخلافة إلى ولايات على رأس كل منها وال يختـــاره الخليفة ، وتشمل الولاية إقليما جغرافيا طبيعيا ، أو بشريا ، أو لغويا ، أو حسبما تقتضيه مصلحة الدولة ، وربما تضم ولاية إلى أخرى ، أو يؤخذ قسم من ولاية ليضـــم إلى ثانية حسبما يرى الخليفة .

ويختار الخليفة من أهل الحل والعقد فى مختلف الأمصار والشعوب وليس شرطا أن يكون من واحد منهـــا بالذات ، ولا يعفيه من منصبه سوى الكفر البواح ، أو اختلال العقل ، أو العجز وحينذاك يتنـــازل عن مهمته . ولا يوجد فى ديار المسلمين سوى خليفة واحد ، فإن ادعى آخر وثار فى وجـــه الأول يقتل الثار بعد أن يقف المسلمون فى وجهه .

والمسلمون ديار الإسلام كلها مجـــال عملهم ومسرح

أسابطهم ينتقلون فيها حيث شاءوا فلا حدود بين ولاياتها ، ولا جوازات سفر بين أمصــــارها ، والمسلم أينما ذهب جنسيته عقيدته • وعندما وجدت الدويلات وبدأت تنفصل عن جســـم الخلافة ، بقيت حـــدود هذه الدول المنفصلة مفتوحة للمسلمين لا يرد مسلم ولا تغلق حدود فى وجهه ، وأحيانا يسمح دخول غير المسلمين أيضا فكان الرحالة يجوبون البلاد كلها تجارا ، وسائحين ، وفى ذلك فائدة فى تحصيل العلم ، ومعرفة الأفكار والآراء ، وما فيه من مشكلات ، وأخبـــار ووســائل حديثة وابتكارات ، واستمر ذلك طيلة عهد الخلافة رغم ما حل بالمسلمين من ضعف فى أواخر أيامها •

فلمــا ألغيت الخلافة ، وانفرط عقـــد المسلمين ، وتمكن المستعمرون ، وبسطوا سيطرتهم كاملة إن لم يكن على الشعب كله فعلى أفراد بيدهم الأمــر عندهـــا تجزأت بشكل حقيقى ، وأصبحت دولا فيها صفات التجزئة كلها ، ولكن هذه التفرقة لم تصل إلى أعماق الشعوب ، وإنما بقيت سطحية أو بالأحرى بين الذين بيدهم الأمر ، ويتحكمون فى رعاياهم ، هذه الصورة إن لم تكن واضحة لدى المجتمعات إلا أنها معروفة تماما لدى الأعداء ، لذا لم ترق لهم ، وكان لابد عندهم من تعميق الجرح ، فأوكل دور من المهمة إلى المسؤولين الذين كان عليهم أن يذلوا الشعب ، وأن يسكتوه ، ويفقروه ، ويجوعوه كى يرضخ ويقبل بالأمر ويخنع ، ويستسلم للواقع ويخضع ، وقام أصـــحاب

الدور بما كلفوا به ، وكان نجاحهم متفاوتا بين مكان وآخر ، وبقيت الحركات الإسلامية ترفع صوتها ، وتحرص على نهوض الشعوب من كبوتها فاتجهت إليها الضربات من أبناء جلدتها وعقيدتها ممن يحملون صفة المسؤولية ، وإن كانت هذه الضربات تختلف من مكان إلى آخر إلا أنها كانت عامة ومتوالية ، ومتباينة في الشدة والأسلوب . أما المستعمرون فكان دورهم بث الأفكار الغربية ، ونشر الآراء المعادية للإسلام وقد بدأت بالدعوة إلى الفساد ، والسفور ، والاختلاط ، والخمور ، والتشجيع على ذلك بتسخير وسائل الإعلام كلها للدعاية ، ثم دخلت فكرة الوطنية ، وتلتها القومية ، لتكون الرابطة بين أبناء البلاد ، ولتحل محل الرابطة العقيدية التي تخرج منها من كان غير مسلم ، وبذا غدا لأهل الكتاب من اليهود والنصارى والفرق الضالة دور في الحياة السياسية ، وغدوا على قدم المساواة مع المسلمين إن لم نقل قد فاقوهم حسب نظر المستشرقين والمستغربين .

وبقيت هذه الأفكار هامشية مع ما فيها من فكر مخالف للإسلام ، وبقيت كذلك مع حماسة الذين اتخذوها عاطفة لهم أحيانا ، ولم تعمق الجراح في بعض المواضع وذلك لأن أكثر السكان من المسلمين إن لم نقل جميعهم ، لذلك في بعض الأمصار لم يفرق الناس بين الفكرة القومية والإسلام بل عدوها واحدة وذلك لأن الشعب كله من المسلمين ،

وعدوا أن القومية عصبية للإسلام مثل أفغانستان وغيرها ، وفى بلاد المغرب يفهمون العرب بمعنى الإسلام ، ولا يتصورون أبدا عربيا نصرانيا وذلك لأنه لا يعيش أحد من النصارى العرب بين ظهرانيهم ، وإنما النصارى الذين وجدوا فى بلادهم إنما هم من الأوربيين وخاصة الفرنسيين لذلك فكلمة نصارى تعنى فرنسيين ، لذا لم يرض المستعمرون كل الرضا عن هذا ، لذلك فرقوا أو عملوا على تفريق الناس بين تقدمى ورجعى فالأول هو ما أخذ أفكارهم ، وسار على طريقتهم ، ونهج سلوكهم ، والثانى يقصدون من حافظ على ما هو عليه ، وبقى متمسكا بعقيدته ، وفعلا بعض الناس من قليلى العقل كانوا يخشون أن تطلق عليهم كلمة رجعى فيسلكون سلوكا غير سليم كى يوصفوا بالتقدمية ، ومن أقل أصغر عقلا يفتخر بذلك ، وهذا تقسيم جديد دخل إلى المنطقة" ومع ذلك بقى ذا اثر محدود .

ثم دخلت إلى العالم الإسلامى فكرة الاشتراكية جاءت تارة من الشرق ، من الإمبراطورية الروسية حسبما تدعيه ، وجاءت تارة أخرى من الرأسمالية استغلالا وتفرقة ، وأحيانا أخرى محاربة للاشتراكية باسم الاشتراكية إذ حدثت من تطبيق الاشتراكية ممن رفع شعارها او سار تحت لوائها أحداث ، ووقعت أفعال ، فكره الناس الكلمة حتى لم يعودوا بإمكانهم سماعها لما أصابهم منها ، ولما نالهم من مصائبها ، أو أن الدول الرأسمالية لم تعد تبالى بالشعارات التى ترفع لأنها كلها فارغة

وإنما الذى يهمها كل الأهمية أن تكون لها التبعية ، والسير فى فلكها ، والإفادة من الثروات ، وامتصاص الخيرات ، وبعدها ارفع ما شئت من شعارات حتى ولو كان الإسلام مادام إسلاما بمفهوم غربى . وغدت الاشتراكية بعدها تعنى التقدمية التى سبق أن ألمحت إليها . وتعددت الاشتراكيات بحيث تبدأ بالشيوعية وتنتهى بالرأسمالية ، وكل يدعى بصحة رأيه وسلامة ما يدعو إليه حتى غدت دعوة إلى اشتراكيات محلية . وانقسم المدعون أو أصحاب التبعيات بعضهم رفع شعار الاشتراكية ، أو سار فى دربها ، وبعضهم رفض ذلك ، فأصبحت الأمة قسمين أحدهما وافق على الاشتراكية ، وآخر رفضها وحدث صراع بين الطرفين ، وعدم وفاق أبدا ، ثم انقلبت إلى يمين ويسار ، واتهم بعضهم بعضا ، وعاش المجتمع فى دوامة اليسار واليمين ، والاشتراكية والرأسمالية ، والتقدمية والرجعية ، وبعضهم يتجه نحو اليمين ، ويسير إلى اليسار ، أو يتحرك نحو الغرب ، ويرفع شعار الشرق ، ومل الناس الجميع ، واعتقدوا أن هؤلاء صنيعة غيرهم ، وأن أكثرهم ذوو صبغة غربية ، مهما ارتفعت الأصوات وتعالت الصيحات بحرب الغرب والوقوف ضده . وركب أناس الموجة أحيانا ليستغلوا أهلها ، أو رأوا فئة صغرت أم كبرت تنادى بنداء فارتفع صوته أمامها وتقدمها وقادها ليسوق القطيع خير من أن يسوقه غيره على حد تعبير بعضهم .

ونتيجة هذا الضياع أو هذا التيه طرحت آراء منها : إننا

جربنا الرأسمالية فأصابنا الفقر ، وجربنا فى فلك أهلها فأضلونا السبيل ، وعدلوا ضدنا فى كل قضية وها هى فلسطين نشاهدة على جرائمهم ، وجربنا الاشتراكية فحل بنا الجوع والذل ، وأحلنا أصحابها دار البوار ، وما دعمونا إلا بالكلام ، وتاجروا بنا ، وسلبوا منا المال كما سلبه سابقوهم ، واتفق الطرفان علينا فى كل قضية وفلسطين ، وأفغانستان ، وكشمير والفيليبين كلها تشواهد ... فلنأخذ طريق الإسلام ، ما داموا يتفقون علينـــا رغم عدائهم لأننا مسلمون ، طرحت هذه الآراء من قبل طيبين يريدون الخير ، ونيتهم الإخـــلاص ، وطرحت من قبل ماكرين بعضهم من يريد المنصب والجاه ، وبعضهـــم من يريد الكسب والمال ، ومنهم من يرغب بالزعامة والاستغلال ، ومنهم ربما كان صنيعة لتضييع المعانى فى أمثال هؤلاء ،واختلط الطيبون بالماكرين، وضاع على الناس الصدق من التزييف بل إن بعض الخبثاء قد ساروا فى ركب الحركات الإســـلاميه التى ما خلت من أناس لنفوسهم حظ كبير بل ربما غرس بعضهم فى هذه الحركات بعد أن ظهر نجاحها ، حتى إذا ساعدت الظروف ، وشاءت إرادة الله ظهر على السطح هؤلاء وظهر غشهم للناس،وبدا زيفهم للمجتمع حتى فقد الأمل أيضا بهذه الشعارات ، بل فقد الأمل من بعض رجالات المسلمين إن لم نقل من أكثرهم ، ولكن لم يفقد الأمل بالإسلام ، فالإسلام دين الله الذى ارتضاه لعباده ، وتكفـــل بحفظه ، ويعود هؤلاء إلى الإسلام عندما ينوبون إلى رشدهم،

وعندئذ يعودون إلى أنفسهم ، أو عندما يبحثون فى شؤون الإسلام • وضعفت الحركات الإسلامية وتفككت لتلقى خبثها ، ومن غرس فيها ، ولكن لم تتخلص من كل ما سابها ، ومن الذين أكلت الحزبية أكبادهم فعدوا أنفسهم المسلمين وما عداهم فلا •

هؤلاء الذين يموجون فى المجتمع ، وترتفع أصواتهم ، وتعلو صيحاتهم ، وتتبعهم مجموعات ، كل هؤلاء ومن معهم لا يشكلون فى المجتمع إلا نسبة ضئيلة بما فى ذلك الذين يرفعون شعارات الإسلام دون تطبيق . ويتخذونها شعاراً سياسياً • أما بقية المجتمع فلا يزال على صفائه يطالب بالإسلام ، ويترك أولئك الذين لا يتمثلونه ولو رفعوا شعاره ، ويسيرون وراء كل داعية فإذا تبين لهم صدقه وإخلاصه بقوا معه ، وإن وجدوه غير ذلك تركوه ، ولو خدعوا به مدة من الزمن ، وما أكثر هؤلاء وما أكثر أولئك •

وإن المجتمع الإسلامى الذى لا يزال على صفائه وهو الكثرة الغالبة ليشكو مما هو فيه ، ويدعو إلى الوحدة الإسلامية ، ويطالب بإلغاء هذه الحدود والحواجز المصطنعة ، ويتبرأ من أولئك الذين وضعوها ، والذين يؤكدون على وجودها لمصالحهم الخاصة أو لمصالح الذين وضعوهم فى مناصبهم ، ويؤيدونهم ، ويدعمونهم ، ويحمونهم ، وفى أية مدة يتخلون فيها عنهم يزيلهم الشعب ، وينتهى منهم ، ولهذا فإن مصالحهم مرتبطة بمصالح

أولئك . والشعب مغلوب على أمره لا يستطيع أن يبدى حركة حتى أولئك المنحرفون القله يتفقون مع المجتمع فى رأيه ، ولكن يتكلمون بآراء أصحاب السلطة وينطقون حسبما يريدون لتأمين أغراضهم وتحقيق مصالحهم بعد أن ذلوا وخنعـــوا ، وربما ابتعدوا أحيانا بأفكارهم فظنوا أن الأرزاق بيـــــد غير الله ، والآجال كذلك ... فساروا حسبما ظنوا وراء سادتهم .

العالم الإسلامى إقتصاديا :

تعتمد قوة الاقتصاد فى كل أمه على نظامهـــا ، وكثره سكانها ، وخيراتها ، وموقعها الجغرافى،ومواصلاتها،ورأسمالها والمستوى الحضارى الذىوصلت إليه،ويقوم النظام الإسلامى فى الاقتصاد على أن :

١ ـ الإنسان مستخلف فى هذه الأرضلعمارتها واستثمار خيراتها ، وأن هذا الاستخلاف عام لبنى البشر ، لا تختص به أمة دون أخرى ، أو جماعة دون ثانية •

٢ ـ كل ما فى الكون مسخر للإنسان ومنه الأرض فهى مذللة ليستطيع أن يقوم بواجب الاستخلاف •

٣ ـ من واجب الإنسان العمل ، وفيه امتثال لأمر الله ، والقعود عن طلب الرزق أمر منهي عنه ، وطلب الرزق ليس غاية بحد ذاته ، وإنما هو وسيلة ليستطيع الإنسان أن يقوم بواجبه، وتتطلب فطرة الإنسان هذا العمل • والنظام مسؤول عن إيجاد

عمـــل للناس إن عجزوا عن تأمينه ، ومنعهم من التكاسل ، وعن العمــل كليا ، وما يتعلق به من تعليم ، وصحـــة ، وابتكار .

وعلى هذا فليس فى المجتمع الإسلامى من يجلس بلاعمل، حتى ولو كان ثريا فالإنتاج للأمة جميعا وليس للفرد ، كما ليس فيه تلك المقاهى المليئة بالرجال بلا عمل ، والتى تفتح ليـــلا ونهارا ، والنظام يمنع هذا باسم القانون ، فالمرء مسؤول فى الدنيا ، كما أنه مسؤول فى الآخرة ، حتى أولئك الذين تضطر الدولة أن تضعهم فى السجن بسبب من الأسباب عليهـم أن يعملوا بمهمات تكلفهم بها السلطة ، وعلى هذا يكون الإنتـاج كبيرا لكثرة العاملين ، وعدم وجود العـالة الذين يستهلكون دون إنتاج .

٤ ـ لا فرق بين الغنى والفقير ، فلا المال يرفع صاحبه، ويحط عنه شيئا من واجباته ، ولا الفقر ينقص صاحبه حقا من حقوقه .

وشرط العمل أن يكون : ١ غير محرم كالتجارة بالخمور أو صنعها . ٢ ـ ليس فيه ضرر للناس كالغش والاحتكـار والربا . ٣ ـ ليس فيه شغل عن العبادة .

والغاية من العمل : ١ ـ الاستغناء عن النـاس ، والنهى

عن البطالة ، والدولة مسؤولة عن ذلك • ٢ ـــ نفع عبـــاد الله جميعا ، والمسلمين خاصة • ٣ ـــ الإفادة والتمتع بما أباح الله من طيبات الرزق •

والناس متساوون فى الحقوق والواجبات أمام النظام غير أن إمكاناتهم تختلف بين فرد وآخر ، وقدراتهم تتباين اذا فإن أجورهم تفترق ، ولكل فرد أجر حسب قدرته •

وليس للعمال طبقة خاصة فى الإســـلام ، ولا غيرهم من الفئات ، وإنما كل فئة من المجتمع ، وليس فى الإسلام طبقات• فالمجتمع بكامله يتألف من العاملين فيه ، وكل فيه عامل •

ويحمى الإســــــلام الملكية الفردية ضمن شروط هى ١ ـــ أن يكون الحصول عليها قد تم بطرق مشروعة • ٢ ـــ ألا يكون فى تملكها ضرر لأحد أو للدولة • ٣ ـــ أن يحسن القيام بأمرها • ٤ ـــ أن يؤدى ما عليها من زكاة أو مال وقت الضرورة، وهناك ملكية عامة كالأنهار ، والكلأ ، والمعادن •

وينتج عن هذا النظام ١ ـــ زيادة الإنتاج • ٢ ـــ عـــدم وجود بطالة • ٣ ـــ عدم تجمع الأموال بأيدى أفراد قلائل لعدم وجود الربا والاحتكار ، ودفع الزكاة والصدقات ، وما تتطلبـــه الأمة • ٤ ـــ عدم وجود طبقات وصراعات بينها • ٥ ـــ يعـــد التملك خير منشط ، كما أن هناك خيرا للكسب مادام القصـــد

منه امتثال أوامر الله ٠ ٦ ــ التكافل بين أفراد المجتمع نتيجة تعليمات النظام من عيادة المرضى ، والصدقات ، والوصاية بالجار ، وصلة الرحم ، وتفقد الفقراء ٠

ويشجع الإسلام على كثرة النسل لزيادة عدد المنجبين والمجاهدين ، ومن المعلوم أن الأمة كلما كثر عدد أبنائها زاد اقتصادها قوة ، وزادت قوتها منعة بسرط العمل ورفع المستوى أي أن تكون زيادة العدد كما وكيفا ، وهذا يعود إلى النظام الذي ــ تكلمنا عنه ــ وألا يعيش عدد من السكان عالة على الآخرين باسم الفن ، أو حماية الوضع القائم ، أو جموع الموظفين ، أو تعطيل الشباب باسم الجندية لحين الحاجة ، أو زج الناس في السجون ، أو تسريحهم ، أو المقاهى ٠ ٠ ٠ وترك الحبل على الغارب ٠٠٠ وبعدها نحتج بما يحدث من مشكلات ، ونعلل ذلك بكثرة السكان ، ويمكن ملاحظة بسيطة ٠ أن النهضة الصناعية فى أوربا قد رافقها زيادة كبيرة فى السكان ، وعندما توقف نمو السكان بدأت أوربا تستورد العمال من تركيا والمغرب وغيرها ، ويمكن أن نقول : إن فى أوربا أكثر من خمسة ملايين عامل من خارج القارة ، فالنهضة يجب أن يرافقها نمو فى السكان كى تستمر ، وتحافظ على ما وصلت عليه ، هذا إضافة إلى الجهاد المطلوب من المسلمين والذى لا ينتهى ٠ وتنمو الموارد مع نمو السكان إنتاجا زراعيا ، ورعويا ، وصناعيا ٠٠٠ فهناك أجزاء واسعة من العالم لم تستثمر بعد ، والغابات لا تزال

تغطى مساحات كبيرة ، وتنقلب الصحارى بعد تحلية المياه إلى جنان ، وثروات البحار لا تنضب ، وبالصناعة تنتج المواد الغذائية ، وهى تتطور مع تطور العلم فمهما زاد عدد السكان زادت المواد الغذائيه وبالقدر الكافى ، وهذه إشارات للموارد لا تفصيل فيها .

والعالم الإسلامى كثير الخيرات ، وهو حتى الآن ، ورغم أن المستوى الحضارى غير المتطور يحتل المرتبة الأولى فى العالم بإنتاج التمور من البلدان الحارة الجافة ، والكاكاو . والنخيل الزيتى من البلاد الحارة الرطبة ، والزيتون من منطقة البحر الأبيض المتوسط ، والفول السودانى ،والقطن من المناطق الحارة الجافة التى يؤمن ريها،والجوت من بنغالديش،والمطاط من جنوب شرقى آسيا ونيجيريا فى إفريقية ، هذا إضافة إلى الغابات فى المناطق الحارة الرطبة والجبلية ، والتوابل من جنوب شرقى آسيا ، والفواكه من مناطق البحر المتوسط ، والحارة الرطبة والواحات . وينتج العالم الإسلامى كذلك كميات كبيرة من الحبوب ، وقصب السكر ، والسوندر السكرى ، والشاى ، والبن وجوز الهند وإذا كان لا يحتل المرتبة الأولى بهذه المنتجات إلا أنه يمكن أن يضاعف إنتاجه منها بتحسين الأساليب وإدخال العلم إلى العمل فإن أرض المسلمين ملائمة لزراعة هذه المنتجات وعلى هذا الأساس فإن العالم الإسلامى لا يحتاج إلى استيراد أية كمية من أى نوع زراعى ، إذ أن كل منطقة تكمل المنطقة

الأخرى فتمور العراق ، والجزيرة العربية ، وايران ، وشمالى إفريقية توزع فى بقية الجهـــات ؛ وزيتون المنطقة المتوسطية ينقل إلى البقاع التى لا تنتج الزيتون ، وكذا الفواكه ، والنخيل الزيتى ، والكاكاو ، وجوز الهند تحمــل إلى أجزاء العـــالم الإسلامى الأخرى ، غير أننا لا نجد هذا بســـبب اختلاف الأنظمة بين الأمصار ، أو الارتبـــاط مع دول أخـــرى تنتـــج الأصناف التى بحاجة إليها فى مصر من الأمصار ، أو بسبب النزاع كما يجب أن نعترف أن الأنواع أو تسويقها لا يكون على المستوى المطلوب ، غير أن تشجيعه بالشراء أو التصريف ، والملاحظات ، والطلب بكيفية معينـــة بطور الإنتاج ، ويحسن التسويق ، ويزيد الإقبال عليه ، ونصل إلى العرض المطلوب هذا بالإضافة إلى أنه يجب أن نتحمل إنتاجنـــا ، واستهلاكه أفضل من استيراد ما هو أحسن منه ، مع العمل على التحسين، وكم يتألم المرء عندما يجد أسواقنا مليئة بزيوت اسـبانيا ، واليونان وزيوت المسلمين لا تجد فى الأسواق الإسلامية لهـــا طلبا ، او إليها طريقا .

وإمكانية صيد الأسماك فى العالم الإسلامى كبيرة لطول السواحل ، وكثرة الانهار ، والبحيرات ، وكذلك تربيتها ، غير أننا لا نحسن الصيد ، ولا نجيد التربية ، أو بالأحرى لا نهتم بذلك الاهتمام الكافى على الرغم من حاجتنـــا إلى الأسماك اضرورتها فى الغذاء ، ونرى أن الأســـعار مرتفعة لدرجـــة

لا يستطيع أن يتغذى بالأسماك من هو بحاجة اليها ، وما أكثر ذلك .

وتعد أمصار العالم الإسلامى الأولى بإنتاج النفط ، كما فيها كميات كبيرة من الغاز الطبيعى ، وتعد كذلك الأولى بالطاقات البديلة سواء أكانت من الطاقة الشمسية أم الذرة التى يعد معدن اليورانيوم المصدر الرئيسى لها الآن ، وإن لم تكن غنية بالفحم ، إلا أنه كذلك يمكن الإفادة من الطاقة المائية المتوفرة بكثرة أيضا ، ومع ذلك لا يزال المسلمون فى مستوى متأخر جدا حضاريا إذا كان المقياس حسب استهلاك الفرد من الطاقة .

وتعد كذلك أمصار العالم الإسلامى غنية بالثروة المعدنية رغم أن أرضها لم تدرس بعد بصورة جيدة ، وإذا درست فى بعض جهاتها فبيد غير أبنائها ، وتبقى الدراسة فى ملفات الدارسين لا يعلم أهل المنطقة عنها شيئا ، فإذا كان من مصلحة الأعداء استثمرت وإلا بقيت محفوظة إلى وقت حاجتهم فيها ، وإذا استثمرت فالمستثمرون من غير أهلها أيضا ، كما ينقل ما يستثمر إلى بلاد المستثمرين . لتقوم الصناعة هناك ، ولتعاد لتباع فى موطن خاماتها ، ولا أقول أن البلاد لا تستفيد من الاستثمار أبدا ، غير أن فائدتها لا تزيد على ٥٪ ، وربما يستفيد أهل البلاد أيضا بالعمل إذ يشتغلون فى الأعمال الدنيا والوظائف الصغيرة .

ومن المفروض أن يتعلم أبناء البلاد الاستثمار ، والمجال مفتوح أمامهم ، والعلم متاح ، وليس بمحظور عليهم ، والابتعاث قائم ، والجامعات تتلقى غير أننا لا نحسن الاختيار الذي غالبا ما يكون على أساس الصلات الشخصية ، أو الاتصال بأهل الابتعاث أو من بيدهم الأمر نتيجة ارتباطات معينة ؛ لذا تكون النتائج غير حسنه ، فقد يضيع الطالب هناك في ذلك المحيط المتباين مع المحيط الذي خرج منه ، ويقع في حمأة الرذيلة ، ويترك الذي ذهب من أجله ، أو يعود خائبا دون أن يحصل على نتيجة ، أو يقع في شرك فيبقى هناك ، وتفقده الأمة نهائيا ، أو ينتهي ، ولا أقول لا يعود بعضهم بخير أبدا ، فربما عاد مستفيدا عدد ممن ذهب ، غير أننا لحاجتنا إليهم ، أو لجهلنا ، أو لأسباب .... نضعهم في غير موضعهم ونعدم الفائدة منهم أبدا ، كأن نسلمهم مناصب إدارية ، أو في مجالات ثانية لا ترتبط بما درسوا وتعلموا ، وربما رجع بعضهم بعد أن عاش مدة في ربوع وطنه ، فوجد التباين في المعاملة ، والاختلاف في التقدير ، وقد يكون لإغراءات مادية أو لظروف سياسية ، وقد يكون بعد ذوقه مر العذاب . ولم يكن الابتعاث مبنيا على أسس علمية إلا في أمصار محددة ، وعلى نسب ضئيلة .

وفي العالم الإسلامي كميات كبيرة من ثروات القصدير والكروم والمنغنيز تجعله يحتل المرتبة الأولى في استثمارها . كما يوجد في أمصاره كميات من الفوسفات وخاصة في بلاد

المغرب تجعله يأتى فى المرتبة الثانية عـــالميا ، إضافة إلى ثرواته من الحديد ، والنحاس ، والألمنيوم وبقية الثروات المعدنية التى تجعله يكتفى بها محليا على الأقل .

ولم تتطور الصناعه بعـــــد تطورا واسعا فى الأمصار الإسلامية نتيجة عـــــدم الاهتمام بذلك والتوجه نحو تهيئـــة الأوضاع لصاحب الأمر ، أو الانصراف إلى ما يلهيه عنهـــا ، ونتيجة عدم رغبة الأعداء لتبقى بلداننا سوقا لبضائعهم ، وإن كانت قد نمت بعض الصناعات النسيجية والغذائية وغيرها فى بعض الأمصار لكن ليست على الصورة المطلوبة ، وقد يعودعدم التطور أيضا إلى بعض الأنظمة التى قتلت كثيرا من الصناعات تحت اسم « التأميم » ، وإدخال أعداد من العمال أكثرممايحتاج إليه المصنع بكثير لإيجاد عمل لأنصارها أو ...... ثم هناك عدم استيراد هذه الصناعات من بقية الأمصار الأخرى التىهى بحاجة إليها ، ولكن تؤمن حاجتها من دول أخرى باسم صـــناعات أفضل ، أو معاهدات تجارية بين الطرفين ، أو ارتبـــــاطات ، أو فتح الباب على مصراعيه للتجار باسم الحرية ، فيستوردون بضائع أرخص نتيجة رخص اليد العاملة أو نتيجـــة المنافسة ، ويكون الأمر موت الصناعة الإسلامية وتشجيع غيرها ويشبـــه الوضع تماما تبادل المحاصيل الزراعية التى ذكرناها .

وتذهب المحاصيل الزائدة هدرا دون الإفادة منها ، ويكون

فيها تبذير على شكل غير معقول ، وقد يكون بعضها على درجة من الأهمية مثل جوز الهند وغيرها ، ويمكن أن تصنع وتقـــدم فوائد كبيرة .

ويملك المسلمون رؤوس أموال كبيرة ، حصل عليها أفراد من مال الشعب بصورة من الصور قد يكون بعضها بصـــورة مشروعة وبعضها الآخر بصورةغيرمشروعة،وهذا إن دل فإنما يدل على غنى المسلمين ، ولكن تسرق هذه الأموال وتبدد ، وما يفيض منها لا يستفاد منه فى مشروعات واستثمارات ضمن العـــالم الإسلامى وإنما فى خارجه وخاصة فى أوربا وأمريكا فتنعم تلك البلدان به وتستفيد منه ، ويحرم منه المسلمون . ولعل السبب فى هذا يعود إلى عدم الاستقرار فى كثير من الدول الإسلامية، وموضوعات التأميم ، والخوف من تغير الأوضاع ، وطرد من كان ذا مكانة وتشريده ، ولعل بعضها الرغبة فى زيادة الأرباح إذ تدر الأموال أرباحا أكثر من البلدان المتطورة منها فى البلدان الناميـــة .

ونلاحظ أمصارا من العالم الإسلامى تبدد فيها الأموال على نطاق واسع ، وتبذر بصورة بشعة ، وأخرى تعيش على مساعدات أجنبية ورغم وضعها هذا فالمسؤولون فيها على درجة من الثراء والإنفاق وشعوبا تعيش متخمة قد أبطرتها النعمـــة ، وأخرى جائعة تحل بها المجاعات بين سنة وأخرى ، أو تنزل بها النكبات

من فيضانات ، وعواصف ، وأعاصير ، إضـــافة إلى ما تعانى ؛ والأصل أن تنقل فائضـــــات مصر إلى آخر سواء أكان ذلك المنتجات الزراعيـــة ، أم الثروات ، أم الأموال ، وكنا نلاحظ فى أثناء الحكم الإسلامى ، كيف ينقل قمح مصر وزيتون بلاد الشام إلى الحجاز ، وتوابل جاوه إلى مختلف الأمصـــار دون حواجز أو جمارك .

وتشكل الحواجز والجمارك اليوم عقبة من العقبات التى تقف فى وجه التبادل بين أمصار العالم الإسلامى ، ولم تكن قديما موجودة ، ويتـجعها اليوم الدول العـــــدوة حرصا على مصالحها فى غزو بضائعها لديار المسلمين هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ليبقى الخلاف قائما بين المسلمين ، ويبقى بذلك الأعداء هم الأعلون ، والمسلمون هم الفقراء والأدنون ، ويقوم الخلاف بسبب الأفلاك التى يدورون فيها ، والارتباطات والنظـــم ، والأفكار التى ينادون بها ، والشعارات التى يرفعونها ، والقرب والبعد من الإسلام الذى هو رمز عزتهم ، ومجدهم ، ومنعتهم ، فيبعدون أو يبتعدون ليستمر الوضع على حالته .

ويملك العالم الإسلامى الإشراف على المضائق والممرات الدولية التى تعد من المراكز المهمة فى العالم سواء من الناحيـــة التجارية أم من الناحية العسكرية ومنها : مضيق جبل طارق ، وممر قوصرة (بين تونس وإيطاليا) ، والبوسفور والدردنيل ،

وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق مالاقا ، ومضيق هرمز . هذا بالإضافة إلى جزيرة سوقطرى ، وجزائر القمر ، وجزر المالديف وغيرها كثيرا • ومما لا يخفى أن مزارات أهـل الكتاب الرئيسية إنما تقع فى العالم الإسلامى فتتجه أنظارهم نحوها ، ويفدون إليها حجا وزيارة • وإن موقع العالم الإسلامى أيضا بين العالم الصناعى فى الغرب والشمال والعالم المستهلك فى الجنوب والشرق ، وبين مواطن المواد الخام الزراعيـــة والمعدنية والطاقة ومواطن التصنيع كل هذا يجعل لهـذا الموقع الأثر الكبير فى الفائدة التجارية •

وأمصار العالم الإسلامى جميعها متأخرة فى مواصلاتها سواء أكانت خارجية أم داخلية فمن الناحية الخارجية تعتمد على النقل الأجنبى الجوى والبحرى ، وإذا كان لأحد هذه الأمصار أسطول فإنما هو مشترى ويعتمد فى قطع الغيار ، والصيانة ، والتجديد ، والتدريب على أيد أجنبية وبأسعار مفروضة لذا فنحن على جانب كبير من التقصير فى الاعتماد على النفس ، والإنتاج المحلى ، والإفادة من الطاقات المتوفرة • وأما من الناحيـــة الداخلية فالأمر يكاد يكون نفسه ، وكثيرا ما تعد كثافة المواصلات دليلا على التطور ولننظر إلى موقع أمصار العالم الإسلامى من هذه الناحية بين دول العالم ، ونحدده من هذه الناحية ، فاليابان مثلا يقابل كل كيلو متر مربع واحد من المساحة كل كيلو متر من أطوال السكك الحديدية ، أما الأمصار الإسلامية فهى كما يلى :

لبنان ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ١٥ كيلو مترا مربعا من المساحة •

بنغالديش ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ٦٠ كيلو مترا مربعا من المساحة •

باكستان ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ٩٠كيلومترا مربعا من المساحة •

تركيا ١ كليو متر من السكك الحديدية لكل ٩٥ كيلو مترا مربعا من المساحة •

تونس ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ١٠٣ كيلومترا مربعا من المساحة •

الأردن ١ كينو متر من السكك الحديدية لكل ١٣٠ كيلومترا مربعا من المساحه •

السنغال ١ كيلو متر من الســـكك الحديدية لكل ١٩٩ كيلو مترا مربعا من المساحة •

ماليزيا ١ كيلو متر من الســـكك الحديدية لكل ٢٠١ كيلو مترا مربعا من المساحة •

سوريا ١ كيلو متر من الســـكك الحديدية لكل ٢٢٠ كيلو مترا مربعا من المساحة •

العراق ١ كيلو متر من السكك الحـــديدية لكل ٢٢٢ كيلو مترا مربعا من المساحه ٠

مصر ١ كيلو متر من السكك الحـــديدية لكل ٢٣٦ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

المغرب ١ كيلو متر من السكك الحـديدية لكل ٢٤٥ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

نيجيريا ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ٢٥٦ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

اندونيسيا ١ كيلو متر من السكك الحديديه لكل ٢٨٠ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

غينيا ١ كيلو متر من السكك الحـــديديه لكل ٣٧٠ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

السودان ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ٣٩١ كيلو مترا مربعا من المساحه ٠

ايران ١ كيلو متر من السكك الحـــديدية لكل ٤٣٣ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

النيجر ١ كيلو متر من السكك الحـــديدية لكل ٤٦٥ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

السعودية ١ كيلو متر من السكك الحـــديدية لكل ١٨٤٠ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

ليبيـا ١ كيلو متر من السكك الحديدية لكل ٤٣٤٣ كيلو مترا مربعا من المساحة ٠

وهنـاك أمصار لا توجد فيها خطوط حديديه مثـــل : أفغانستان ، وتشاد والصومال ، واليمن ، وعمان ٠ وإذا كانت بعض الأمصار تشغل الصحارى مساحات واسعه منهـا إلا أن امتداد البلاد يجعلها بأشد الحاجه إلى وسائل نقل رخيصـــة وسريعة ، وكذا بالنسبة إلى البلدان ذات الطبيعة الجبلية حيث يصعب الاتصال بين أقاليمها المتعددة ٠ وحتى طرق السيـارات لا تزال متأخرة من كثير من الجهات سواء أكان من حيث الاتساع أم من حيث الجودة والتسوية ، والاستقامة ، والإهمال يغطى أجزاء واسعة من الأمصار ٠

وتعد الأمصار الإسلامية كلها من ضمن الدول المتخلفة ، وإن كان هذا التخلف يتباين بين مصر وآخر ، ويشمل الجوانب الاقتصـادية والسياسية والاجتماعيـــة والعسكرية ، وكانت الأوضاع العسكرية أو سيطرة الجند فى بعض الأمصـار من أسباب زيادة هذا التخلف فإضافة إلى الخلاف الذى ينشأ غالبًا بين القادة ، ومحاولة التفرد والاستئثار ، وإزاحة الأعلى رتبة، وما ينعكس عن هذا الخلاف من تردى الأوضاع الاقتصـادية

نتيجه الخوف والتخطيط المرتجل من عمران الأرض الزراعيـــة وترك ما يصلح للعمران ، وإفساد الأرض بالتحركات ، وخوف السكان من الجند الذين تعطى لهم الحريةكى يبقوا لولاعقائدهم، وما نتج عن ذلك من تأميم ، ومشاركة التجار فى العمل والأرباح، والتسلط . وكم الأفواه كل ذلك أخر الاقتصـــــاد ، فانقرضت صناعات ، وأهملت أراضى ، وقل الإنتاج ، وأصبحت البـــلاد الغنية فقيرة بعد أن هربت الأموال،ومابقى كان من نصيب العسكر، وبدأت الدولة بالديون تحت اسم الجانب العسكرى وموضوع فلسطين . والخطر الجاثم ، إضافة إلى طلب المساعـدات من إخوتها ، وقد لا تدخل الخزينة من الديون والمساعدات إلا القليل والباقى إلى المصارف فى الخارج احتسابا لما قد يحدث ، فمن جاء بصوره غير شرعية يخرج بالصورة نفسها .

هذه السلبيات التى تظهر فى الأوضاع الاقتصادية فى أمصار العالم الإســــــلامى ينتقدها أكثر المسلمين إن لم نقل كلهم ، ويتبرؤون منها ، ويعـــزونها إلى المتســلطين أو إلى المستعمرين الذين يلتقون مع سابقيهم فى بعض النقاط ، وينظر المسلمون إلى أن الاقتصاد غير طبيعى ، وفى وضع شاذ ، ولا بد من أن يتغير ، ويعود إلى سابق عهده ، فى التضامن،وربما يبدأ بسوق مشتركة ثم تتوسع لتشمل الأمصار الإسلامية كافة بعد انتشار الصحوة الإسلامية وامتداد أفقها ، وهذا ما يتمنـــاه المسلمون جميعا ، ويعملون له ، وسيوفقون ـــ إن شاء الله ـــ .

العالم الإسلامى .. اجتماعيا :

ذكرنا أن العادات الاجتماعية تنبثق من العقيدة لذا فهى متشابهة فى العالم الإسلامى كله . فالاحتفالات ، والمناسبات، واللقاءات الجماعية خمس مرات يوميا فى الصلاة ، وأسبوعيا فى صلاة الجمعة ، وسنويا مرتين فى العيدين ، وفى الحج حيث يلتقى أفراد من العالم الإسلامى كله ، والدعوات فى مناسبات الختان ، والزواج ، والعقيقة ، وطراز السكن،والاهتمام بالجار، وعيادة المرضى ، وتأدية الزكاة ، وغض النظر ، ولباس الحشمة للمرأة ، والنوم المبكر ، والاستيقاظ المبكر ، وطريقة الحديث ، وأسلوب العمل ، والنشاط كل هذا يجعل المجتمع الإسلامى منسجما بعضه مع بعض .

والتاريخ الواحد ، والثقافة الواحدة ، وطريقة التفكير ، والاهتمام بتعليم الأطفال للقرآن الكريم ، وطريقة التلقى،ونوع العلم كل هذا يزيد من الانسجام .

وإن إعمار المسلمين للأرض ونشاطهم الدائب كما تأمر

بذلك عقيدتهم لذا فقد زاد دخلهم ، وعاشوا فى نعمة وخير ، كما جاءتهم الغنائم الكثيرة من الفتوحات أو جاءتهم الدنيا بنعيمها ومفاتنها فانصرف بعضهم إليها ، وأغرته بمباهجها ، وأصابه الترف ، وأبطرته النعمة ، وترك العمل ، واعتمد على غيره فكان أن بدأ الضعف يدب فى المجتمع الإسلامى،فما اعتمد مجتمع على غير أبنائه إلا وأصابه الكسل ، ولحق به الخمول ، فتأخرت حاله ، وبدأ الضعف ينخر فيه ، ثم زالت عنه النعمة ، وأعرض بعض المسلمين عن هذا وبذل همه للعلم فقدم لأمته الخير ، وإن كان عدد هؤلاء غير قليل إلا أن سيادة الفريق الأول قد جعل الضعف هو الذى يطغى ويظهر .

وجاء المستعمرون إلى العالم الإسلامى فسلبوا الخيرات إذ وضعوا يدهم على الأرض ، وأبعدوا المسلمين عن الوظائف، ونهبوا كل ما وقع تحت يدهم ، فقلت الأموال ، وعاش المسلمون فى فقر ، وانصرفوا يبحثون عن لقمة العيش ، فتركوا العلم ولم يعد بإمكانهم التفكير فيه ، وفى الوقت نفسه فقد أهمل المستعمرون أو المتسلطون التعليم فى البلدان التى استعمروها وخاصة المسلمين منهم فلحق بهم الجهل ، وانتشر المرض والجهل بينهم ، وأصابهم التخلف ، واتجه كل إلى نفسه يفكر فى تدبير حياته ، فضعفت الصلات الاجتماعية بين المسلمين ، وقل الانسجام بين أفراد المجتمع .

ونظر المسلمون إلى أعدائهم وقد أثروا ، وتعلموا،ونهضوا

من رقدتهم نظرة تقدير وخاصة أنهم المسيطرون على بلادهم ، ونظروا إلى أنفسهم نظرة الضعف فأصابتهم الهزيمة النفسية، وابتعدوا عن فكرة الاستعلاء بصفتهـم المؤمنين ، وبدأ بعض المسلمين يفكر فى تقليد الأجانب ، ويحاول اقتفاء أثرهم ، لعل النهضة تصيب الأمة إن ساروا على ذلك ، وحاول بعضهم الآخر الابتعاد عن كل ما سار عليه الأعداء بل محاربتـه صراحة لأنه يرى فيه بعد عن الإسلام وهزيمة فكرية • فضل الفريق الأول، ولقى الدعم من الأعداء فى العلم والمنصب فارتفـع مستواه المادى ووجدت جفوة وفجوة بينه وبين الفريق الثانى ، وإن أغرى وضعه آخرين فساروا على نهجه فكان العدد يزداد يوما بعد يوم • وأخطأ الفريق الثانى واحتفظ بوضعه ، وحافظ على منهجه ، وكان يقل أنصاره تدريجيا ، ويتنازل عن بعض آرائه يوما بعد يوم أو عن سلوكه أحيانا غير أن الصحوة الإسلاميه الجديدة دعمت مركزه ، وطورت شيئا من أفكاره ، وإن لقى حربا عليه إلا أنه استطاع الصمود لمناعة العقيدة لديه • وحاول بعض المسلمين التوفيق بين الفريقين •

إن الهزيمة النفسية والفكرية التى أصابت المسلمين نتيجة تأخر المسلمين والسيطرة على بلادهم كان لها الأثر الكبير فى زيادة تخلف المسلمين ، هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام التى تعمل بخبث ، ودهاء ، وتخطيط لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم ، وجعلهم يلهثون وراء أتباع الحضارة المادية ، وتشجيع الأجانب

على نهب الثروات الإسلامية تارة عن طريق الحروب بين المسلمين ، وتارة عن طريق الخلاف بين القادة ، وأخرى عن طريق التبعية السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية ، أو عن طريق توظيف الأموال فى خارج حدود الأمصار الإسلامية فى مصارف الأعداء والاستثمارات الخارجية ... كل هذا جعلنا نعانى ما نعانى من عدم القدرة فى الحصول على ضرورات الحياة ، وإذا كان هذا يعود لأسباب خارجية فإن أسبابا نتحمل نحن أثر قيامها منها الكسل وعدم استنباط ما فى الأرض من كنوز ، والرضا أحيانا بالواقع بحجة أن الله قد قسم الأرزاق بين عباده ولا نستطيع أن نغير شيئا ، وهذا خطأ فالله يأمر بالعمل « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » ، وعدم إخراج ما على الأموال من زكاة فقلت البركة ، وانقطع التعاون بين الناس .
وزاد الأمر ما فعله المستعمرون فى بلادنا ، وقد جر الفقر إلى الجهل وكلاهما جر إلى المرض ، وكان التخلف الشديد : فقر ، وجهل ، ومرض .

وإذا نظرنا إلى دول العالم الفقيرة وجدنا أنها منتشرة فى الدرجة الأولى بين قارتى إفريقية وآسيا ، وفى هاتين القارتين ينتشر المسلمون ، بل تتفوق الدول المسلمة الإفريقية الفقيرة على غيرها من الدول ، إذ نلاحظ أن الثلاث عشرة دولة الأولى فقرا فى العالم هى دول مسلمة إفريقية وهى حسب الترتيب فى الفقر :

١ ـــ تشـــاد
٢ ـــ غينيـــا
٣ ـــ مـــالى ٠
٤ ـــ النيجر ٠
٥ ـــ الصومال ٠
٦ ـــ السودان ٠
٧ ـــ غامبيـــا ٠
٨ ـــ تانزانيا ٠
٩ ـــ فولتا العليـــا ٠
١٠ ـــ الحبشـــة ٠
١١ ـــ غينيا ـــ بيساو ٠
١٢ ـــ جزر القمر ٠
١٣ ـــ إفريقية الوسطى ٠

ومعظم هذه الدول يقـــع فى النطـــاق الصحراوى وعلى أطرافه ، حيث تؤثر الأمطار على الإنتاج ٠

ويلى ذلك ١٢ دولة إفريقية صغيرة غير أن فيها نسبة من المسلمين تكاد تصل إلى النصف أحيـــانا ، كما تضـــم دولتين مسلمتين هما جيبوتي وبنين وهذه الدول هى :

١ ـــ الرأس الأخضر — نسبة المسلمين فيها ١١٪
٢ ـــ بورندى — نسبة المسلمين فيها ٢٥٪
٣ ـــ بنـــين — نسبة المسلمين فيها ٥٥٪
(هى دولة مسلمة تحكم من قبل النصارى) ٠

٤	ـــ بتسوانا	نسبة المسلمين فيها	٤ ٪
٥	ـــ ليسوتو	نسبة المسلمين فيها	٥ ٪
٦	ـــ رواندا	نسبة المسلمين فيها	٧ ٪
٧	ـــ مالاوى	نسبة المسلمين فيها	٣٥٪
٨	ـــ اوغندا	نسبة المسلمين فيها	٤٠٪
٩	ـــ جيبوتى	نسبة المسلمين فيها	١٠٠٪
	(وهى دولة مسلمة عربية) .		
١٠	ـــ غينيا الاستوائية	نسبة المسلمين فيها	٣٥٪
١١	ـــ ساوتومى	نسبة المسلمين فيها	٢١٪
١٢	ـــ سيشل	نسبة المسلمين فيها	١ ٪

ويلى ذلك ثمان دول آسيوية ، خمسة منها مسلمة وهى :

١	ـــ أفغانستان	ونسبة المسلمين فيها	٩٩٪
	(وهى دولة مسلمة) .		
٢	ـــ بنغالديش	ونسبة المسلمين فيها	٨٣٪
	(وهى دولة مسلمة) .		
٣	ـــ بوتان	ونسبة المسلمين فيها	٥ ٪
٤	ـــ اليمن الشمالى	ونسبة المسلمين فيها	١٠٠٪
	(وهى دولة مسلمة) .		
٥	ـــ اليمن الجنوبى	ونسبة المسلمين فيها	١٠٠٪
	(وهى دولة مسلمة) .		

٦ ــ جزر المالديف ونسبة المسلمين فيها ١٠٠٪
(وهى دولة مسلمة) •
٧ ــ نيبــــال ونسبة المسلمين فيها ٥ ٪
٨ ــ لاووس ونسبة المسلمين فيها أقل من ١٪

ودخل الفرد فى هذه الدول أقل من مائة دولار فى العام وليست الدول الإسلامية الأخرى أفضل حـالا بكثير فنلاحظ مثلا أن دخل الفلاح فى بعض الأمصار كما يلى

فى لبنان ١٢٥ دولارا فى تونس ١٠٠ دولار •
فى سوريا ١٠٠ دولار فى مصر ٨٤ دولارا •
فى العراق ٨٠ دولارا فى اندونيسيا ٦٩ دولارا •
فى اليمن ٤٥ دولارا فى ايران ١١٠ دولارا،
فى إفريقيا الوسطى ٤٠ دولارا
فى باكستان ٨٥ دولارا

ولكن يرتفع الدخل فى بعض الأمصار إلى أكثر من هذا بكثير وخاصة فى الأمصار التى تستثمر النفط مثل : ليبيـا ، والسعودية ، والـكويت ، والبحرين ، وقطـر ، والإمـارات العربية ، وعمان وتعد هذه استثناءات •

أما فى الدول المتقدمة فنلاحظ أن الدخل فى ايطاليا ٢٣٩ دولارا ، وفى سويسرا ٧٣٨ دولارا ، وفى الولايات المتحـدة الامريكية ١٤٣٠ دولارا •

وأن بعض الأمصار الإسلامية تتراكم عليهــا الديون الخارجية تراكما كبيرا ، ولنأخذ أمثلة على ذلك ديون عام ١٤٠٠ بالنسبة إلى بعض الأمصار .

افغانستان ١٠٩٤ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٣١٪ من دخل البلاد .

باكستان ٨٨٧٥ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٧ر٣٤٪ من داخل البلاد .

السودان ٣٠٩٧ مليون دولار امريكى ، وتعــادل ٢ر٣٧٪ من دخل البلاد .

اليمن الجنوبى ٠٤٩٩ مليون دولار امريكى ، وتعـــادل ٤ر٣٨٪ من دخل البلاد .

اندونيسيا ١٤٩٤٠ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٥ر٢٢٪ من دخل البلاد .

موريتانيا ٠٧١٤ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٧ر١٣٩٪ من دخل البلاد .

مصر ١٣٠٥٤ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٥ر٥١٪ من دخل البلاد .

المغرب ٠٧٠٩٨ مليون دولار امريكى ، وتعــادل ٦ر٣٨٪ من دخل البلاد .

نيجيريا ٠٤٩٩٧ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٥ر٥٪ من دخل البلاد .

.تونس ٠٢٩٥٥ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٩ر٣٣٪ من دخل البلاد •

سوريا ٠٢٤٩٣ مليون دولار امريكى ، وتعادل ١٠ر٢٠٪ من دخل البلاد •

تركيا ١٣٢١٦ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٤ر٢٢٪ من دخل البلاد •

الجزائر ١٥٠٧٣ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٧ر٣٨٪ من دخل البلاد •

السنغال ٠٠٩٠٦ مليون دولار امريكى ، وتعادل ٩ر٣٤٪ من دخل البلاد •

وتتزايد هذه الديون — مع الأسف — بدلا من أن تتناقص فنلاحظ مثلا أن ديون السودان أصبحت بعد عامين ٧٨٠٠ مليون دولار ، وأصبحت ديون اندونيسيا ٢٥٠٠٠ مليون دولار ، وديون مصر ١٩٢٠٠ مليون دولار ، وديون سوريا ٣٩٠٠ مليون دولار •

وكما نجد تباينا واسعا بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة نجد فروقا كبيرة فى داخل الأمصار الإسلامية التى تعد متخلفة ، إذ نرى أناسا متخمين أبطرتهم النعمة بجانب آخرين يتضورون جوعا ، ونجد القصور الفخمة بجانب الأعشاش وأكواخ الزنك الحقيرة ، ولا يحس أولئك الأثرياء بهؤلاء البائسين ، ونرى

دولا غنية تتكدس أموالها فى مصارف الغرب ، وأخرى تشكو الحاجة وتطلب الديون وترهقها الفوائد التى لا تستطيع وفاءها، ودولا فقيرة جدا والمتسلطون عليها من أغنياء العالم ، وهذا كله بعدا عن الإسلام .... فلو شذب الإسلام تصرفاتنا لما وجدت هذه الحالات و .... وهذا الخلل يرجع كله الى عدم التقيــد بالإسلام ، ويحرص الأثرياء والمتسلطون على عدم التطبيق بل محاربة من يدعون إلى الإسلام لاستمرار ما هو عليه جشعــا ونهما وجحودا وبعدا عن الإنسانية .

ويجب أن نذكر ما تعانى الشعوب الإسلامية من حرب ، وتهجير ، وإبادة ، وتشريد وكل هذا ينتج عنه المــوت جوعا ، والحياة بلا مأوى ، والتشويه ، والعجز ، فنذكر هنا فلسطين ، وكشمير ، وأفغانستان ، وارتيريا ، وفطانى ، والفلبين،وبورما، والحرب فى تشاد ، والحرب العراقية الإيرانية ، ويستفيــد الأعداء من بيع السلاح ، وتصريف المخزون منه ، ومعرفة فعالية الأسلحة الجديدة على أجساد المسلمين ، وإبادتهم ، والتخلص منهم ، وتستغل الإرساليات التبشيرية النصرانية ما يحدث من مجاعات ، وأمراض ، وجهل فتقدم المساعدات لمن يقبل النصرانية عقيدة له ، وتضطر أعداد على قبول المساعدات عنــدما يرون أبناءهم يتعرضون للهلاك أمام أعينهم ، وبين أيديهم ..... والمسلمون يتفرجون أو لا يعلمون شيئا عن هذا .

وإلى جانب الفقر نجد المرض ، والجهل ، وسوء التغذية ، ويكفى هذا تخلفا ، ومما يؤسف له أن يقرن هذا بالإســلام ، فالإسلام بعيد عن الحياة والمسلمون اليوم لا يمثلون الإسلام، والجميع يعترف بهذا ولذا يطالب بتطبيق الإســلام ليتخلصوا مما يعانون •

يعتمد المسلمون فى نشر عقيدتهم ، وهو فرض عليهم ، على الجهاد فى سبيل الله ، حيث ينفر المسلمون طوعا لهذا الجهاد ، وهو فرض كفاية إذا قام به بعضهم بما يسد الحاجة سقط عن الباقين ، أما إذا لم يكف أصبح النفير واجبا على كل قادر ، وإذا تغلب الأعداء غدا النفير فرض عين على الجميع دون استثناء حتى المرأة عليها أن تقوم بدورها . والجهاد إضافة إلى فرضيته ينال فيه المسلم إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة فى سبيل الله وهى غاية ما يتمناه المسلم ، لذا كانت الروح المعنوية لدى المجاهدين المسلمين عالية جدا ، وبهذه الروح المعنوية إضافة إلى الاستعداد التام ، والتخطيط ، والاعتماد على الله حقق المسلمون نجاحا كبيرا تجلى فى فتوحاتهم الواسعة التى حصلوا عليها فى صدر الإسلام ، وفى العهد الأموى ، بل وفى كل مرة انطلقوا فيها مجاهدين يبغون ثواب الله مثل : معركة الزلاقة ، وحطين ، وأمثالها كثير فى التاريخ الإسلامى ، ولا نستثنى منها معاركنا فى العصر الحاضر عندما يكون الجهاد فى سبيل الله غاية المقاتلين .

ولما كان الجهاد أمرا فى سبيل الله فهو يخص المسلمين دون غيرهم ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن أهل الكتاب وما يلحق بهم من المجوس يدفعون الجزية مقابل حمايتهم ، فليس عليهم قتال ضد أعداء المسلمين إلا إن رغبوا هم، ووافق المسلمون على ذلك فإنهم يقاتلون وحدهم فى جهة واحدة أو على ثغر كى يكشف أمرهم إن أرادوا مكيدة أو رغبوا فى خدعه ، وكذلك إذا اضطر المسلمون إلى معاونتهم فى حروبهم مع الأعداء ، هذا بالإضافة إلى أن حروبنا إنما كانت ضد أهل الكتاب والمجوس لذا لا يمكن أن يقاتلوا معنا ضد أبناء عقيدتهم ، والعقيدة فى القلب ، ولا يمكن للمرء أن يتخلى عن عقيدته بسهولة ، بل يرتبط بها أشد الارتباط ، ويكون بينه وبين الذين هم على عقيدته أعظم الوشائج والصلات ، وقد كانت هناك روابط بين أهل الكتاب وأبناء عقيدتهم من أوربا على مدار التاريخ ولكن لم يجرؤوا على إظهارها إلا عندما يجدون ضعفا من المسلمين بحيث لا يخافونهم ولا يخشون بأسهم • ولهذا لم يكن فى جيوش المسلمين أحد من غير المسلمين لذا كانوا كتلة واحدة متراصة على عقيدة واحدة ، تقاتل على هدف واحد ، وعلى غاية واحدة ، وبروح واحدة ، وكان هذا أيضا سببا من أسباب قوة المسلمين وانتصاراتهم ، وروحهم المعنوية العالية ، وبقوا على هذه الحال ما داموا مجاهدين وكتلة واحدة •

وبدأ الضعف يظهر على جيوش المسلمين عندما ضاعت

فكرة الجهاد . إذ ظهرت الدول الانفصالية ، وبدأ بعضها يقاتل بعضا . أى أن الحرب كانت بين المسلمين بعضهم مع بعض ، وهذا ليس بجهاد ، وإنما حروب جاهلية ، لذا لم يتشجع الجنود فى المعارك ، ويشعرون أنهم يقاتلون مكرهين لمصلحة المسيطر عليهم ، ولإرواء غروره ، إلا إذا استطاع هذا المسيطر أن يقنع جنده أنه يقاتل لإعلاء كلمة الله ، ولتوحيد كلمة المسلمين ، وأن خصمه باغ ، يحكم بغير ما أنزل الله ، وهو سبب من أسباب تفرقة المسلمين ، وعندها يقاتل الجند بروح معنويه عالية ، ويتمكنوا من إلحاق الهزيمة بالخصم . وترتفع الروح المعنوية فجأة بعد أن ذبلت ، ويتحرك المؤشر مباشرة إذ اتجه القتال ضد أعداء الإسلام ، وانقلبت الحرب إلى جهاد ، ولنذكر معركة عمورية وما حققه المعتصم من نصر عظيم ، وتقدم فى الأناضول مندفعا إلى أعظم معاقل الروم ، وهى عمورية ، وتبعد عن الثغور أكثر من خمسمائة كيلو متر ، قطعها مع جيشه بحرب خاطفه . والأمر نفسه تم بعد أكثر من قرنين وبالتحديد عام ٤٦٣ ، عندما أراد الروم تقويض الدولة الإسلامية ، وقد أحسوا بضعفها ، وشعروا بفتور فكرة الجهاد ، فتصدى لهم ألب أرسلان زعيم السلاجقة بقوة قليلة أمام قوتهم العملاقة فدحرهم أمامه ، وشتت شملهم ، واندفع السلاجقة فى الأناضول ، وحكموها ، وتقلصت الإمبراطورية البيزنطية ، وقبعت فى زاوية من الأناضول فى الشمال الغربى منه ، فتجاوز السلاجقة حدود

عمورية بكثير . وامتدوا فى مساحات لا تقارن مع السابق رغم مرور ٢٣٦ عاما ، كادت تنتهى فكرة الجهاد ، ولكنهـا أحييت فجأة ، وارتفعت حرارة الإيمان فى النفوس ، وفى ذلك الوقت بالذات وبعد مرور ست عشرة سنة فقط كانت معركة الزلاقة فى الأندلس عام ٤٧٩ ، عندما تفرقت كلمة المسلمين ، وأصبحـوا طوائف وجماعات يقاتل بعضهم بعضا ، ويستعين بعضهم بطاغية نصارى الإسبان ضد بعض فانتقـل يوسف بن تاشفين أمير المرابطين فى المغرب إلى العدوة الأندلسية ، وقد غلى الإيمان فى النفوس ، وتقدم باسم الإسلام مجاهـدا ، فزلزل أركان الكفر فى الزلاقة . وعندما جاء الصليبيون إلى بلاد الشام ، وطغوا فيها ، مستغلين تفرق المسلمين وضعفهم ، فما أن ارتفعت راية الجهاد حتى سقطت أعلام الصليبيين ، وهوت معاقلهـم وكانت معركة حطين عام ٥٨٣ . وعاد استبداد طاغية النصارى الإسبان على مسلمى الأندلس ، فتحرك الإيمان وكانت معركة الأرك عام ٥٩١ بقيادة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، والتى لم ينج فيها من النصارى سوى الفونس قائدهم وثلاثين فارسا معه . وجاء المغول من الشرق وتقدمهم الرعب ، فطارت قلوب الناس هلعا ، إذ أحرق المغول الأخضر واليابس ، وقتلوا كل من يقف أمامهم بالجملة ، وتحرك الإيمان فى نفوس الناس وقادهم المظفر سيف الدين قطز إلى عين جالوت عام ٦٥٨ فوقف بالمؤمنين فى وجه زحف المغول ، ولقنهم درسا ، إذ حصدهم ،

وأباد كل من لم يسعفه الحظ فى الفرار ، وأعلن للملأ جميعا أن المسلمين لن يهزموا ما دام الإيمان يملأ نفوسهم ، وما دام الجهاد أمنية لهم ، وما ضعفهم إلا لضعف إيمانهم،فإذاعاد عادت إليهم القوة . وهذا على مدار التاريخ ، وماذا أعدد من معارك الإيمان حتى هذا العصر ، فتاريخنا حافل بها ، وهى أكثر من أن تعد ، وكلها تشير إلى نقطة واحدة وهى أن النصرملازم للإيمان، ولا يطلب النصر إلا إن وجد الإيمان ، وإن بت الإيمان كان النصر « **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور** » — الحج — ٤٠ — ٤١ .

وزاد ضعف الجيوش الإسلامية فى المرحله الأخيره حينما نشأت فكرة القومية ، وتخلى المسؤولون عن الفكرة الإسلامية وبالتالى ترك الجهاد ، فأصبح الشباب يساقون إلى الجندية سوقا إذ لا يشعرون أن قتلهم استشهاد يوصلهم إلى الجنة ، ولا نصرهم يؤدى إلى نشر الإسلام وسيادة عقيدتهم ، وغالبا ما تكون الحروب لمصلحة من أثار الحرب ، أو من أجل تراب ، وقد تكون بعض الحماسة دفاعا عن الأعراض والأموال والأهل غير أنها حماسة لا تقدم كثيرا ولا تؤخر إن كانت ساحة القتال بعيدة عن مواطن المقاتلين . وأصبحت الجندية الإلزامية عائقا أمام طموحات الشباب لذا فهم يفرون منها ، ويفكرون دائما

بدفع البدل النقدى ، ولو هيئت الظروف للجميع لدفعوا دون استثناء ، ويكفى هذا دليلا لعدم الرغبة فى الاشتراك بهـــذه الحروب التى تشن سواء فرضت عليهم أو هم الذين كانوا قد أشعلوا نارها ، على حين ينخرط المجاهدون فى صفوف المقاتلين طوعا رغبة فى الاستشهادو الوصول إلى الجنة أو النصروتحقيق انتشار الدين • ومن ناحية ثانية فإنه مع نشوء القومية أصبح عدد من الأمصار الإسلامية يقبل فى صفوف جيوشــها أبناء أهل الكتاب أو غيرهم باسم الوطنية أو الدفاع عن أرض الوطن الذى هو للجميع على حد تعبيرهم ، وبذا يصبح الجيش الواحد يضم كتلا متنافرة منها ما تفكر بالجهاد ، وأخرى بالدفاع عن التراب، وثالثة عن الأعراض ، ومنها ما ترى فى أعدائها فى الحرب أعداء فى الحرب والسلم لتباين العقيدة ، ومنها ما ترى فيهم أعداء فى الحرب أنصارا فى السلم يعطفون عليها ويساعدونها لاتفاق فى العقيدة ••• ومنها ما ترى أنها تقاتل لمصلحة صاحب السلطة، وأنها قد جرت إلى القتال جرا ، وزجت فى المعركة زجا ، ومن قاتل هكذا لا يمكن أن يحصل على النصر ، ومن حارب براتب لا يهمه سواه فلا يمكن أن يفوز بمعركة ، ومن خاض غمــار حرب ضد أبناء عقيدته ، فإنه يستسلم لهم ، أو على الأقل لايبالي على أى الفريقين تدور الدائرة ، وهذا وضع أبناء الكتاب فى جيوشنا •

وهكذا أصبحت الجيوش الإسلامية تضم أناسا يأخذون

رواتب مقابل قتالهم ، وآخرين يذهبون بالإلزام ، وتشمل أبناء العقـــائد الأخرى الذين نقـــاتل إخوانهم أو أن إخوانهم هم الذين يعتدون علينا ويريدون إخضاعنا واستعمـــارنا ، ومن يرى أنه يقاتل حفاظا على نظام ، أو على أشخاص ، أو تحت رايات غير مقتنع بها فكيف تقاتل هذه الجيوش ؟ وكيف تحصل على النصر؟٠

إن المسلمين جميعا ينتقدون هذه الأمور،وهذه التصرفات، وهذه السلبيات ، ويتمنون زوالها ، ويسعون إلى ذلك ، ولكن لا يملكون من الأمر شيئا ، وعلى كل فهم متفقون ، ويرون فى هذا سوءا وهو سبب هزائمهم التى تحل بهم ، وسبب النكبات التى حلت بهم ٠

نعد أن العالم الإسلامى قد وصل إلى مرحلة كبيرة من الضعف مع سقوط بغداد بيد المغول عام ٦٥٦هـ ، غير أننــــا نعرف أن هذا الضعف الذى حل به إنما هو نتيجة الخلافات المحلية ، والرفاهية التى وجدت فى المجتمع والتى ألهت الناس عن مهمتهم الرئيسية ، فساروا وراء المادة ، وأبطرتهم النعمة، والخلاصة أن الضعف كان محليا ، وليس للأمور الخارجية كبير أهمية ، إذ كان المغول وهـــــم القوة التى قضت على الخلافة العباسية على مستوى ضعيف من الحضارة لذا لم يؤثروا على الجانب الحضـــــارى بل لم يلبثوا أن استقروا فى البلدان الإسلامية ، وذابوا فى وسط البيئة التى عاشوا فيها ، ودانوا بالأسلام ، إضافة إلى أن المغول قد هزموا أمام المسلمين فى عين جالوت عام ٦٥٨هـ ، فدبت الحياة فى المجتمع الإسلامى من جديد قليلا ، أو ارتفعت الروح المعنوية شيئا مـــا • وكانت أوربا آنذاك لا تزال تحبو ، تحاول أن تقف على قدميهــــا لتسير ، ولكنها تتعثر •

أما مرحلة الضعف الثانية التى حلت بالعالم الإسلامى وكانت أعنف من الأولى فكانت عند سقوط الأندلس بيد الاسبان النصارى عام ٨٩٨ هـ ، إذ جاء الضعف نسجة قوة أوربا عامة أو أسبانيا والبرتغال خاصة أى كانت أسباب الضعف خارجية حيث هزم المسلمون أمام الإسبان والبرتغال إضافة إلى الضعف الداخلى الذى كان ينتاب العالم الإسلامى من عدة قرون • ولاحق الاسبان والبرتغاليون المسلمين ، واستولوا على أجزاء كثيرة من سواحل بلاد المسلمين سواء كان على سواحل البحر المتوسط فى شمالى إفريقية ، أم سواحل إفريقية الغربية على المحيط الأطلسى ، أم سواحل جزيرة العرب ، وسواحل الهند ، وماليزيا ، واندونيسيا ، وسواحل إفريقية الشرقية • وإذا كانت قد ظهرت للمسلمين قوة تمثلت بالدولة العثمانية إلا انها كانت قوة عسكرية ولم تكن ذات طابع حضارى إسلامى لذا بقى أثرها عسكريا لم يتجاوز ذلك كثيرا إلى الجانب الحضارى . هذه القوة العسكرية حاربت أوربا، وانتصرت عليها فى عقر دارها ، وفتحت أجزاء واسعة منها ، وحاولت أن تتشبث بالأرض التى دخلتها ولكنها عجزت لأنها دخلت دخولا عسكريا ، ولم تدخل أوربا حضاريا ، وفى الوقت نفسه لم يكن لديها الطريقة السليمة لنشر الإسلام لذا كان أثرها ضعيفا من هذه الناحية ، وإن كانت قد عملت على استقرار جماعات من الأتراك فى البلدان التى فتحتها ، وهذا كان أكبر

أثر لدخولهـــا فى أوربا مع بعض الجمــاعات التى اعتنقت الإســلام ، وبعضها عــادت إليه . كما أن هذه القوة العثمانية العسكرية قد ضمت إليها أجزاء من العالم الإسلامى فحمتها من الوقوع بيد الاستعمار الصليبى حينـــا من الزمن ، والأجزاء الأخرى التى لم تستطع أن تضمها كان الصليبيون من إسبان، وبرتغاليين ، وانكليز ، وفرنسيين ، وهولنــديين قد تقاسموها فيما بينهــم ، وتقدموا من الســواحل ، وجرت بينهم بعض الحروب والمنافســات من أجل اقتســام هــذه الأجزاء . ومن ناحية حضارية كانت أوربا قد قطعت شوطا فى المجال الحضارى وزادتها الثروة التى حصلت عليها من الاســـتعمار للعــالم الإسلامى دفعا إلى الإمام ، كما أفادت حضاريا واكتسبت من البلدان التى استعمرتها الشىء الكثير ، ونتيجة ذلك كله إضافة إلى ما بذله أبناؤها من جهد قد حدثت فيها النهضة الصناعية وبدأت عجلة الحضارة تتقدم بسرعة . أما المسلمون فكانوا فى مكانهم لا يتقدمون بل تردهم الأيام ضعفا وتأخرا ، وخــلافا وتناحرا ، إضافة الى أن الأوربيين قد احتلوا بلادهم ، وعملوا على تأخرهم ، ولم يهتموا بهم فزادهم ذلك جهــلا ، وأخذوا أراضيهم فزادهم ذلك فقرا ، فاجتمع الضعف والجهل والفقر فرقدوا ، وزاد الأمر صعوبة ما حل من ضعف بالدولة العثمانية التى كانت بارقة الأمل بالنسبــة إلى الجانب العسكرى فقط لا الجانب الحضارى ، واجتمعت أوربا عليها ، بل بدأت تحرض

المسلمين عليها ، وقد امتد نفوذها إليهم فى بعض الجهــات ، ووقفت الخلافه حائرة وقد تكالبت الدنيا عليها حتى ممن كانت ترجو منهم النصر .

وجاءت المرحلة الثــالثة من الضعف وكانت هى الضربة القاضية وكانت بعد الحرب العالمية الأولى عــام ١٣٣٨ ، إذ نشطت فكرة القومية فى أرجاء الدولة العثمانية فى أواخــــر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابــــع عشر ، وتمكن دعاة القومية التركية من السيطرة على الدولة والخليفة حتى خلعوا السلطان عبد الحميد الثانى ونصبوا أخــــاه مكانه ، ودخلوا الحرب العالمية الأولى بجانب حلفائهم الألمان ، وكانت الهزيمة ودخل الأوربيون إلى البقاع التى كانت قد بقيت بحوزة الدولة؛ واقتسموها فيما بينهم ، ولم يبق للمسلمين من قوة يستندون عليها ، ولا من حضارة يصارعون الحضارة الأوربية الناشئة ، فاستسلموا ، وإن بقى بعض أمل فى إحياء الخلافة لجمع كلمة المسلمين ، فأقدم مصطفى كمال على إلغائها عام ١٣٤٢ ، وفقد المسلمون كل أمل ، وبدأ المستعمرون يتصرفون كما يشــاءون ، ويعملون على تنفيذ مخططاتهم ، فقسموا الأمصار الأســلامية كما رغبوا ، فقامت فى وجههم بعض الثورات ، ولكنها كانت محلية ، وضعيفة من حيث الروح المعنوية ومن حيث العتــــاد فتمكنوا من قمعها ، وإن كلفهم ذلك الجهــــد الكبير فى بعض الأحيان ، فأوكلوا مهمتهم إلى من يكفيهم المؤونة ، وانسحبوا

باسم نيل الاستقلال ، انسحبوا وقد تركوا للمسلمين مشكلات مثل فلسطين ، وكشمير ، أو كانوا يوجدونها تدريجيا مثــل اريتريا ، وأفغانستان ، بحيث لا تخلوا ســاحة المسلمين من مشكلة « دائمة تشغلهم ، وتؤرق الشعوب والمجتمعات ، كمــا بثوا روح الخلاف بين الزعمــاء ، والذى استمر على مدى الأيام ، وكلما ظن بعضهم بقرب انتهائه طرحوا فكرة بين يمين ويسار ، ورجعى وتقدمى ، ومن يســير فى فلك الغرب ، ومن يتجه الى الشرق ، صيغ الخلاف طرحوها . إضافة إلى المشكلات التى خلفوها لا تترك المسلمين إلا أن يخضعوا أو يلهثوا وراء غيرهم بصور متفاوتة ، وبشكل أو بآخر تارة من باب الدعم العسكرى ، أو المحافظة على الوضع ، أو الحماية من الوقوع فى براثن ذلك الحلف أو هذا الفكر ، وأخــرى من باب تقديم المساعدات العسكرية ، وتبقى عجلة الصراع تدور ، والمسلمون المخلصون يقفون يتفرجون وينتقدون ، وليس بيدهم شىء ، وإن كانوا جميعا يريدون الخلاص مما هم فيه ، وهذه رابطــة تجمعهم ، وأمل يحدوهم للعمل لإنقاذ أنفسهم مما يعانون .

وتتوزع الأمصار الإسلامية اليوم فى ثلاث قارات هى آسيا ، وإفريقية ، وأوربا ، وإن كانت هذه القارات تتباين فيما بينها من حيث عدد الأمصار الإسلامية ، وسكانها ، ونسبــة المسلمين فيها ، ومشكلاتهم و ....

قارة آسيا : يعيش فى الأمصــار الأسبــلامية فى هذه

القارة ما يزيد على ٥٥٠ مليون حسب تقديرات عــام ١٤٠٠ ، وهم بهذا يشكلون ما يزيد على ثلثى سكان العالم الاســلامى البالغ عددهم حسب تقديرات العــــام نفسه ٨٣٠ مليون ٠ ويتوزع هذا العدد على ٢١ دولة مستقلة هى :

المصر	عدد السكان بالمليون	نسبة المسلمين
١ ـــ اندونيسيا	١٣٥	٩١ ٪
٢ ـــ بنغالديش	٨٠	٨٤ ٪
٣ ـــ ماليزيا	١٢	٥١ ٪
٤ ـــ برونى	٢ر٠٠	٧٦ ٪
٥ ـــ باكستان	٧٨	٩٢ ٪
٦ ـــ افغانستان	٢٢	٩٩ ٪
٧ ـــ ايران	٣٨	٩٨ ٪
٨ ـــ تركيا	٤٢	٩٨ ٪
٩ ـــ العراق	١٢	٩٤ ٪
١٠ ـــ سوريا	٠٨	٨٧ ٪
١١ ـــ لبنان	٠٣	٥٧ ٪
١٢ ـــ الأردن	٥ر٠٢	٩١ ٪
١٣ ـــ السعودية	٠٥	١٠٠٪
١٤ ـــ الكويت	٠١	١٠٠٪

١٥ ـــ البحرين	٣ر٠٠	١٠٠٪
١٦ ـــ قطر	٢ر٠٠	١٠٠٪
١٧ ـــ اتحاد الامارات	٧ر٠٠	١٠٠٪
١٨ ـــ عمان	٩ر٠٠	١٠٠٪
١٩ ـــ جنوبى اليمن	٠٢	١٠٠٪
٢٠ ـــ اليمن الشمالى	٠٦	١٠٠٪
٢١ ـــ المالديف	١٥ر٠	١٠٠٪
	٤٤٨ر٩٥	

وهكذا يقدر عدد سكان الأمصار الإسلاميه بحوالى ٤٥٠ مليونا يتجمع أكثر من ربعهم فى دولة واحدة هى اندونيسيا التى تعد أكبر دولة إسلامية ، وتضم أكبر تجمع إسلامى ، ويتجمع أكثر من نصف هذا العدد فى دولتين هما: اندونيسيا وبنغالديش، فإذا أضفنا إليهم باكستان ارتفعت النسبة إلى الثلثين ، وتقع الدول الثلاث فى جنوب شرقى آسيا ، أو فى آسيا الموسمية التى تشتهر بكثافة السكان • ثم تأتى دول ثلاث تحتل المرتبة الثانية ، وهى تركيا ، وإيران ، وأفغانستان ، وتمتد على نطاق يصل بين الدول الثلاث السابقة الذكر وأوربا ،ويقدر عدد سكان هذه الدول بـــ (١٠٢) مليون ، فإذا أضفناها إلى الدول الثلاث

السابقة أصبح عدد الدول الست ٣٩٥ مليونا ويشكل هذا الرقم أكثر من ٨٨٪ ، أما الدول الباقية وعــددها ١٥ دولة فلا تزيد نسبه سكانها على ١٢٪ من سكان العالم الإسلامى فى آسيا ، وهى : ١٢ دولة عربية وبرونى ، وماليزيا ، والمالديف •

ويضاف إلى هذه الأمصار دولتان ذات مشكلات وهى : فلسطين التى هجم عليها اليهود بدعم وتحريض من النصارى فتشردوا أهلها ، وأقاموا مكانهم ، وكشمير التى احتلتها الهنــد الهندوسية بالقوة ، وأكرهت أهلها المسلمين على الخضوع لها بدعم النصارى وتأييدهم •

٢٢ ــ فلسطين	٣ر٥	٧٠٪
٢٣ ــ كشمير	٥ر٥	٨٢٪

٩

ثم هناك مناطق آسيا الوسطى التى ضمها الروس إليهم، والإحصاءات التى يعطيها الروس غير موثوق بها •

٢٤ ــ قازاقستان	١٤ر٥	٦٨٪
٢٥ ــ أوزبكستان	١٤	٨٨٪
٢٦ ــ قيرغيزيا	٣ر٥٠	٩١٪
٢٧ ــ تركمانستان	٣٠	٩٠٪

٢٨ ــ طاجكستان	٤	٩٨٪
٢٩ ــ اذربيجان	٦	٧٨٪
	٤٥	

وتضم الصين مقاطعة تركستان الشرقية أو كما يسمونها « سينكيانغ » ، ويقصدون بها المقاطعة الجديده ؛ ويضاف إليها أجزاء من كانسو •

٣٠ ــ تركستان الشرقية	٤٥	٨٠٪

ويمكن أن نلاحظ فى الدول الإســــــلامية فى آسيا ثلاث مجموعات هى :

١ ــ البلدان العربية : وتقع فى الغرب،ويقدر عددسكانها بحوالى ٤٠ مليون أى ٩٪ من سكان الأمصار الإسلامية •

٢ ــ الدول الإسلامية : وتمتد من تركيا إلى اندونيسيــا على نطاق واحــد ، وينقطع هذا النطاق فى شمالى الهنـــد مسافة ١٥٠٠ كم ، ويقدر عدد سكان هذه الدول بـــ ٤١٠ مليون أى ٩١٪ من سكان الأمصار الإسلامية •

٣ ــ المناطق التى تخضع للسيطرة الشيوعية ، تخضـــع للروس فى الغرب ، وتخضـــع للصين فى الشرق ، وفى كلا المنطقتين يسكن ما يقرب من ٤٥ مليون نسمة • •

وتشمل قارة آسيا إضافة إلى هذه الدول (٢٢) دولة فيها

أقليات مسلمة ، بينما يدين سكانها بديانات مختلفة مثـــل : الهندوسية (الهند) ، والبوذية (سيلان ـ نيبال ـ بوتان ـ بورما ـ تايلاند ـ لاووس ـ كامبوديا ـ فيتنام ـ منغوليا ـ كوريا) ، والكونفوشية (الصين) ، والشنتوية (اليابان) ، والنصرانية (الفيليبين ـ جورجيا ـ أرمينيا ـ قبرص) ، وهناك دول صغيرة تختلط فيها النصرانية بالديانات الأخرى (سنغـــافورة ـ مكاو ـ هونغ كونغ ـ تايوان) ، وسيبيريا تختلط فيها الوثنية ، والنصرانية إضافة إلى الإسلام ، ولا توجد إحصاءات يوثق بها .

ونتيجة كثرة عدد سكان الصين والهندخاصةوجنوب شرقى آسيا عامة كاليابان ، والفيليبين ، وفيتنام ، وبورما ، وتايلاند، وكلها دول غير مسلمة لذا فإن نسبة المسلمين فى آسيا لا تزيد كثيرا على ٢٩٪ ، كما لا تزيد نسبة النصارى فيها على ٣٪ ، والباقى من الديانات المختلفة ، ديانات جنوب شرقى آسيا ذات الوثنيات الخاصة ، فى تلك البلدان ذات الأعداد الضخمة .

قارة إفريقيـــة :

يعيش فى الأمصار الإسلامية فى هذه القارة ٢٦٦ مليونا حسب تقديرات عام ١٤٠٠ ، ويعادل هذا الرقم ما يقرب من ثلث سكان العالم الإسلامى ، ويتوزعون فى سبـــع وعشرين دولة مستقلة وهى :

المصر	عدد السكان بالمليون	نسبة المسلمين
١ ـ مصر	٣٨	٩٢٪
٢ ـ السودان	١٨	٨٣٪
٣ ـ ليبيا	٠٢ر٥	٩٩٪
٤ ـ تونس	٠٦ر٥	٩٥٪
٥ ـ الجزائر	١٧	٩٢٪
٦ ـ المغرب	١٨	٩٥٪
٧ ـ موريتانيا	١ر٥	٩٩٪
٨ ـ الصومال	٠٣	٩٩٪
٩ ـ جيبوتي	٠ر١٢	٩٩٪
١٠ ـ السنغال	٠ر٤	٩٥٪
١١ ـ غامبيا	٠١ر٣	٨٠٪
١٢ ـ مالي	٠٥	٩٠٪
١٣ ـ غينيا	٠٤	٩٠٪
١٤ ـ غينيا ـ بيساو	٠ر٨	٧٥٪
١٥ ـ فولتا العليا	٠٥ر٣	٦٥٪
١٦ ـ النيجر	٠٤ر٩	٩٠٪
١٧ ـ نيجيريا	٧٠	٧٥٪
١٨ ـ تشاد	٠٤ر٣	٨٨٪
١٩ ـ جزائر القمر	٠٣ر٢	٩٥٪
٢٠ ـ الحبشة	٣٨	٦٥٪

٢١ ــ ساحل العاج	٠٥ر٥	٦٠٪
٢٢ ــ سيراليون	٠٣	٧٥٪
٢٣ ــ التوغو	٠٢	٥٥٪
٢٤ ــ بنين	٠٢ر٩	٥٥٪
٢٥ ــ الكاميرون	٠٦	٥٥٪
٢٦ ــ إفريقية الوسطى	٠١ر٥	٥٥٪
٢٧ ــ تانزانيا	١٣	٦٥٪

هذا العدد من الأمصار الإسلامية فى إفريقية يشكل أقل من نصف عدد الدول الإفريقية الذى يزيد على ٦٠ دولة ، غير أن عدد السكان يزيد على النصف ، وإذا أضفنا لهم عدد الأقليات المسلمة التى تعيش فى (٣٣) دولة ارتفعت نسبة المسلمين فى هذه القارة إلى ٦٠٪ لذا نستطيع أن نعد هــذه القارة قارة مسلمــة .

ونلاحظ فى هذه الأمصار ثلاث مجموعات متقاربة من حيث عددها ، وهى :

١ ــ البلدان العربية : وهى تسع دول ، يبلغ عدد سكانها أكثر من (١٠٤) ملايين ، فتشكل بذلك ٣٩٪ من سكان الأمصــار الإسلامية فى إفريقية ، وتزيد نسبة المسلمين فيها جميعا على ٨٠٪ ، وحكامها من المسلمين .

٢ ـ البلدان التى تشغل الصحراء كلها أو جزءا منهـا : وعددها تسع دول ، ونضيف إليها جزائر القمر لارتفاع نسبـة المسلمين فيها ، ويبلغ عدد سكان هذه المجموعة حـوالى مائة مليون ، فتشكل ما يقرب ٣٩٪ أيضا من سكان الأمصار الإسلامية فى إفريقية ، وتزيد نسبة المسلمين فيها على ٨٠٪ كالبـلدان العربية باستثناء نيجيريا التى تمتد كثيرا نحو الجنـوب حتى تشمل جزءا من المنطقة الاستوائية ، وفولتا العليا ، وغينيا ـ بيساو والتى بقى الاستعمار البرتغالى فيهـا طويلا ، وحكامها من المسلمين أيضا •

٣ ـ البلدان المدارية : وعددها سبع ، ونضيف إليهـا الحبشة ، ويبلغ عدد سكان هذه المجموعة حوالى ٦٣ مليونا ، وتشكل ٢٢٪ من سكان الأمصار الإسلامية فى هـذه القارة ، وتتراوح نسبة المسلمين فيها ٥٥٪ ـ ٧٥٪ ، ويحكمها نصارى فى الغالب ، ويلاقى المسلمون الاضطهاد ، وتعد هذه المنطقـة أهم نقاط الصراع بين الإسلام والنصرانية •

ويلاحظ أن دول المجموعتين الأخيرتين قليلة السكـان باستثناء نيجيريا والحبشة ، وتانزانيا نتيجة الظروف المناخيـة سواء أكانت الغابة أم الصحراء ، وزيادة السكـان فى الدول الثلاث بسبب استغلال منطقة السافانا فى نيجيريا ، والارتفاع فى الحبشة وتانزانيا • كما يلاحظ قلة السكـان فى المجموعة

الأولى عندما تشغل الصحراء جزءا واسعا من الدولة مثـــل موريتانيا ، وليبيا ، وجيبوتي و٠٠٠

ويلاحظ أنه يقيم في نيجيريا أكثر من ربع سكان الأمصار الإسلامية الإفريقية ، وتشكل مع مصر أكثر من ثلث سكان تلك الأمصار ، وهناك أربع دول أخرى متوسطة السكان هي: الحبشة، والسودان ، والمغرب ، والجزائر ، ويقيم فيها ٨١ مليونا ، وبذا تشكل أكثر من ربع سكان الدول الإسلامية الإفريقيه ، ويكون عدد الدول الست ١٨٩ مليونا ، وهو ما يقرب من ثلاثه أرباع سكان آمصار إفريقيه ، وأما الباقي وهو ٢١ دولة فلا يزيد عدد أكثرها سكانا على سبعة ملايين إذا استثنينا تانزانيا التي يصل عدد سكانها إلى ثلاثة عشر مليونا ٠

٣ ـ أوربا :

يقيم في قارة أوربا ما يقرب من خمسة وعشرين مليونا من المسلمين في دول من نوع خاص تسمى جمهـــوريات ذات استقلال ذاتي ومقاطعات ذات استقلال ذاتي إضافة إلى دولة ألبانيا التي لا يزيد عدد سكانها كثيرا على ثلاثة ملايين وتبلغ نسبـــة المسلمين بينهم ٧٠٪ أما بقية المسلمين فيتوزعون في الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي الآتية :

١ ـــ تتـــاريا ٠ ٢ ـــ باشكيريا ٠

٣ ــ موردوف •　　　　　　٤ ــ أدمورت •

٥ ــ مارى　　　　　　　　٦ ــ جوفاش •

٧ ــ داغستان　　　　　　٨ــ شاشان انغوشيا •

٩ ــ كباردين ــ بلكاريا •　　١٠ ــ اوستين الشمالية •

وترتبط هــــذه الجمهوريات العشر بموسكو مباشرة • وجمهوريات انجازيا وآجارياوترتبط بجمهوريةجورجيا الاتحادية النصرانية ، وجمهورية القرم وترتبط بجمهورية أوكرانيـــا الروسية • وهناك مقاطعات ذات استقلال ذاتى منها : مقاطعــة الاديغة (الجراكسة) ،وكارانشاى الشركسية وترتبطان بموسكو مباشرة •

هذه الجمهوريات والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتى ذات مساحات قليلة ، وسكان قلائل ، واتخذت روسيا هذا التقسيم باسم القوميات الصغيرة لتفتت المسلمين حيث كلها مسلمـــة ، ولإمكانية إخضاعهـــا والسيطرة عليها فيما إذا أرادت التمرد ما دامت مجزأة كما فعلت فى الحرب العالميـــة الثانية إذ نفت الشاشان ، والبلكار ، وتتار القرم جميعـــا ولا يزال الأخيرون مشردين فى مجاهل سيبيريا إلى الآن،كما عملت على ربط أكثرها بموسكو ، وأقلها بجمهوريات اتحادية نصرانية ، ولم تعمل على ربط إحداها بجمهورية اتحادية مسلمة رغم وجود ست منها ــ كما ذكرنا ــ من أصل أربع عشرة جمهورية اتحادية تتألف منها الامبراطورية الروسية ، أو كما يسمونها الاتحاد السوفياتى •

الأقليـــات المسلمة :

يعيش خارج حدود العالم الإسلامى أقليا تهمسلمة يزيد عدد أفرادها على ٢١١ مليونا • والأصل فى هؤلاء أن يكونوا ضمن العالم الإسلامى ماداموا من ضمن الأمة الإسلامية غير أن تجزئة العالم إلى دول ، وإيجاد الحدود والحواجز بينهـــا جعلتهم يعيشون على تشكل أقليات فى وسط يختلف عنهـــم عقيدة ، وفكرا ، وتصورا ، وعادات ، وخاصة إذا علمنا أن ٩٨٪ يعيش على أطراف العالم الإسلامى •

تشكل هذه الأقليات ٢٤٪ من عدد المسلمين فى العالم ، وتتوزع فى قارات العالم كلها على النحو التالى :

آسيـــــا	١٧٦	مليونا وتشكل	٤ر٨٣٪
إفريقية	٢٥	مليونا وتشكل	٨ر١١٪
أوربا	٠٦	ملايين وتشكل	٨ر٢٪
العالم الجديد	٠٤	ملايين وتشكل	٢٪
	٢١١		١٠٠٪

تعيش الأقليات المسلمة فى آسيا ، وتتوزع فى ٢٠ دولة، لا ترتفع نسبة المسلمين فيها إذ لا تصل إلى عشرين بالمائة فى أكثرها نسبة ، غير أن كثرة سكان بعضها يرفع العدد ، فنجد أن ٩٠٪ من هذه الأقليات يعيش متفرقا فى دولتى الصين والهند ، ويقدر عددهم فى الأولى بثمانين مليونا إذ أن نسبتهم فيها ١٠٪ ، ويقيم ٧٦ فى الثانية ونسبتهم ١٤٪ • ويعيش أكثر من مليون فى سيريلانكا ، وتكون نسبتهم ٨٪ ، وفى بورما يقيم أكثر من مليونين ونسبتهم ٧٪ • وخمسة ملايين فى تايلاند ونسبتهم ١٤٪ ويتجمع معظمهم فى الأجزاء الجنوبية ، فى المنطقة المعروفة باسم فطانى التى تقوم فيها ثورة للمحافظةعلى عقيدتهم • وفى فيتنام مليون مسلم ، وفى الفيليبين ستة ملايين ويتجمعون فى الجنوب ، وتقوم ثورة فى بلادهم ضد عملية الاحتواء التى يقوم بها النصارى فى الشمال ، كما توجد أعداد منهم فى مانيلا العاصمة • أما الباقى وهو ستة ملايينفيتوزعون فى باقى الدول بنسب ضعيفة وإن ارتفعت هذه النسب بقى العدد قليلا لقلة عدد سكان الدولة مثل جورجيا وأرمينيا التى ترتفع فيهما نسبة المسلدين عن ١٥٪ غير أن السكان لا يزيدون على خمسة ملايين ، وكذا قبرص التى تزيد النسبة للمسلمين على ٢٠٪ غير أن سكان الدولة هو ستمائه ألف تقريبا •

وتتوزع الأقليات المسلمة فى إفريقية فى ثلاث وثلاثين دولة ، وترتفع النسبة إلى أكثر من ثلاثين بالمائة ، غير أن العدد

يبقى قليلا لأن عدد السكان العام فى الأصل قليل ، وهذه النسبة المرتفعة نجدها فى غربى إفريقية فى ليبيريا (٣٠٪) ، وغانا (٣٠٪) ، وغينيا الاستوائية (٣٥٪) ، والغابون (٤٠٪) ، وقد انتشر الإسلام فى هذه المناطق منذ أيام المرابطين فى القرن الخامس الهجرى ، وازداد مع الزمن ، ومع حركة القبـــائل •
وكذلك فى شرقى إفريقية بسبب انتشار الإســلام عن طريق البحر سواء أكان عن طريق التجارة أم انتقال الأفراد أم إنشاء الإمارات والدول لذا كانت النسبة مرتفعة على السواحل وتقل كلما اتجهنا إلى الداخل الذى كان موحشا قليل السكان . ومن هذه الدول كينيا (٣٥٪) ، وأوغندة (٤٠٪) ،وموزامبيق(٢٥٪)، ومالاوى (٣٠٪) ومالاغاشى (٢٥٪) ، ويبدو أن نسبة ما من المسلمين فى البلدان النائية عن ديار الإسلام مثل مالاغاشى ، وموزامبيق ، ومالاوى قد أهملت عقيدتها ثم نسيتها أو تركتها، وأصبحت الآن فى عداد الوثنيين ، ويذكر الرحالة أن مالاغاشى كانت تحت حكم إمارات مسلمة فى أواخر القرن الثامن الهجرى •
أما البلدان الداخلية والجنوبية فتقل نسبة المسلمين حتى تنقص عن ١٪ ، وعانى المسلمون فيها الشىء الكثير لبعدهم عن ديار الإسلام ، ويدل أسماء الأسر الموجودة هناك والتى هى الآن فى عداد الوثنيين أنها كانت فى السابق مسلمة مثل آل البكرى، والشريفى ، والمصرى فى زيمبابوى • وقد ترتفع النسبة المسلمة فى الداخل إذا كان المناخ مناسبا مثل بوروندى (٢٥٪)،أو الجزر إذا كانت قريبة مثل مويتشيوس (٢٠٪) •

أما أوربا فيعيش فيها من الأقليات المسلمة أكثر من ٦ ملايين، ٩٦٪ منهم في جنوب سرقي القارة ، ففي يوغوسلافيا ثلاثة ملايين ونصف ، وتصل نسبتهم إلى ١٥٪ من سكان البلاد ، ومليونان في بلغاريا وتبلغ نسبتهم ١٢٪ ، أما باقي الدول الدول فالنسبة ضعيفة عدا مالطة التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ١١٪ غير أن الدولة كلها لا يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة وخمسين ألفا • وقد طرد الحقد الصليبي — كما هو معروف — المسلمين من الأندلس ، وفرنسا ، وصقلية ، وكريت و ••• وتتأسس مراكز إسلامية اليوم في أكثر دول أوربا الغربية •

أما العالم الجديد (أمريكا وأوقيانوسيا) فيقيم فيه مايزيد على أربعة ملايين ، يتجمع أكثر من ثلاثة ملايين منها في الولايات المتحدة الأمريكية أي ٨٠٪ من الأقليات في العالم الجديد حيث تكثر المراكز الإسلامية هناك ، واتحادات المسلمين ، كما يدخل في هذا العدد المسلمون السود ، ويعيش ١٠٪ من هذا الرقم في أمريكا الجنوبية إذ يصل الرقم إلى ٣٨٤ ألفا ، منهم عدد كبير من بلاد الشام ، و ١٠٪ أخرى في أوقيانوسيا ، في استراليا ، وفي نيوزيلاندا ، وفي جزر فيجي • وترتفع نسبة المسلمين في دول صغرى من أمريكا الوسطى إذ تصل إلى ٢٥٪ في سورينام ، وإلى ٢٣٪ في غويانا ، و ١٠٪ في غويانا الفرنسية •

وتعاني هذه الأقليات مشكلات منها ما يعود إليها بالذات

مثل عدم التجمع فى مكان واحد للتعاون فى شئوون العقيدةمن ممارسة الشعائر وبناء المساجد ، والمراكز الإسلامية،والمدارس، وتلقى الثقافة ، ومنها الاختلاف حسب الشعوب ، أو الطوائف، والخلاف القائم بين الأمصار التى ينتمون إليها ، وقد نلاحظ أن المراكز أو الجمعيات وحتى المساجد أحيانا تقوم على هـــذه الأسس التى لا يعترف عليها الإسلام ومنها الخلاف نتيجـــــة الأحزاب المحلية التى ينتمون إليها ، أو الجمعيات التى ينتسبون إليها ، ومنها ضعف الإمكانات نتيجة الفقر والجهل وعدم مساعدات المسلمين لهم .

ومن هذه المشكلات التى تعانيها الأقليات المسلمة ما هو خارج عن كيانها مثل العداء الدينى للمسلمين الذى يقع عليهم من النصارى بالدرجة الأولى ، كما يدعون ويؤيدون كل من يعمل على اضطهـــاد المسلمين أو إبادتهم ، فالمسلمون يتعرضون إلى جانب الحرب الصليبية التى تشن عليهم فى كل مكان والتى تتمثل فى عمل الإرساليات التبشيرية النصرانية التى يدعمها الاستعمار أو الصليبية بشكل عام ، وأصحاب السلطة الذين يدعمهـــــم الاستعمار ولو كان هؤلاء المتسلطون ممن ينتمى إلى الإسلام بل هذا أفضل بالنسبة إلى الصليبية ، إضافة إلى هذا يتعرض المسلمون إلى حرب الهندوس فى الهند ، وحرب البوذيين فى بورما وتايلاند ، وحرب النصارى فى الفيليبين ، وإفريقيـــة ، واندونيسيا ، وأوربا الشرقية ، والبلدان التى يسيطر عليهـــــا

الروس ، وأفغانستان ، وحرب المتسلطين في كل مكان وخاصة في بلاد المسلمين سواء أكانوا من أقليات غير مسلمة أو ممن ينتمي إلى الإسلام ، ولكنهم بيد أعدائه عليــه ويعود هذا إلى الحقد الصليبي أولا ، وإلى الصراع الديني في سبيـــل كسب جماعات جديدة إلى عقيدة أصحاب كل دين ثانيا ، ويبدو هــذا واضحا في إفريقية حيث لا يزال جماعات كثيرة هنـــــاك تدين بالوثنية . ويرى المستعمرون أن كسب عناصر إلى عقيدتهم إيجاد قواعد لهم إذ ترتبط النصرانية بالاستعمــار لذا تدعم الدول الاستعمارية كلها الإرساليات التبشيرية النصرانية في هـــــذا الميدان رغم أنها لا تدعم الكنائس إلا بصورة محدودة في بلادها . ويرى النصارى وأصحاب الديانات الأخرى أن زيادة المسلمين عن طريق التكاثر أمرا مرعبا لهم لأنهم سوف يتغلبون عليهم في المستقبل إذ يصبح المسلمون الأكثرية ويغدو أولئك أقلية لذلك يخشونهم ويعملون على قتلهم أو إبادتهم ما أمكنهم إلى ذلك سبيــــــلا .

ويقع اضطهاد المسلمين أحيانا باسم الوحدة الوطنية إذ تدعي كثير من الدول التي فيها أقليات مسلمة أنها تريد أن تكون هناك وحدة وطنية بين سكانها كي يكون انسجام تام بين أفراد الشعب ، ولن يتم هذا الإنسجام إلا إذا كانوا جميعا يعتقدون عقيدة واحدة رغم ادعاء بعضها بمحاربة العقيدة أيا كانت هذه العقيدة ، وادعاء بعضها الآخر بإعطاء الحرية للجميع ، وترى

هذه الدول ان المسلمين هم الذين يعيقــون الوحدة الوطنية لأن
هذه الدول أن المسلمين هم الذين يعيقون الوحدة الوطنية لأن لهم عادات خاصة تتنفق وعقيدتهم ، فروسيا تريد من المسلمين الذين يخضعون لها أن يكونوا نصارى على المذهب الأرثوذكسى، وتسير دول أوربا الشرقية على نهج روسيا ، وتريد الفيليبين من المسلمين أن يكونوا نصارى كاثوليك أو بروتستانت ، وبورما وتايلاند تريد منهم أن يكونوا بوذيين ، والهند تريد من المسلمين أن يكونوا هنادك ⋅⋅⋅⋅ وهكذا ⋅⋅⋅ وتتهم هذه الدول المسلمين بشتى التهم كى تقضى عليهم ، فإذا كانت الدولة تسير فى فلك الغرب اتهمتهم بالشيوعية مثل ما تفعــله الفيليبين وتايلاند ، وإذا كانت شيوعية اتهمتهم بعملاء الامبريالية كما هى حالتهــم فى أفغانستان ، والبلدان التى يسيطر عليهــا الروس ، وأوربا الشرقية ، والهند تتهمهم بأنهم يقفون عثرة فى وجه الحكم ، وكلهم يعملون على حرب المسلمين وقتلهم أو إبادتهم حتى أن الهند استعملت طريقة إعطائهم حقنا كى لا ينجبوا ⋅⋅⋅ وهكذا يتعرض المسلمون للحرب من أعدائهم ومن أبنائهم المرتبطين بغيرهم ، نرجو الله أن يخفف عنهم وأن يوحــــدوا صفوفهم ليؤدوا دورهم فى إنقاذ الإنسانية مما تعانيه من المآسى والنكبات والمظالم ⋅

المحتــــويات

من مطبوعات دار الصحوة

١ ـــ عصر الالحـــــاد
تأليف محمد تقى الدين الأمينى
٢ ـــ ثقـــافة المســـلم
د / عبد الحليم عويس
٣ ـــ الوقت فى حيـــاة المســـلم
د / يوســـف القرضاوى
٤ ـــ الرســـــول والعلـــم
د / يوســـف القرضاوى
٥ ـــ صلاح الأمـــة على هـــدى السنة
٦ ـــ مؤثرات حـــول الحضارة الإسلاميه
دكتـــور / عماد الدين خليل
٧ ـــ الدولة والســلطة فى الإسلام
دكتور / محمـــد معروف الدواليبى
٨ ـــ قضية البعث الإسلامى المنهج والشروط
تأليف / وحيـــد الـــدين خـــان
مراجعة وتقديم د / عبد الحليم عويس
٩ ـــ أزمة المثقفـــين تجـــاه الإسلام
دكتور / محسن عبد الحميد
١٠ ـــ **المختار فى الرد على النصارى مع دراسة تحليلية تقويمية (للجاحظ)**
تحقيق ودراسة دكتور / محمد عبد الله الشرقاوى
١١ ـــ **من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامى الحديث**
محمـــد الغـــزالى

١٢ ـــ الإسلام كمـــا ينبغى أن نؤمن به
دكتور / عبـــد الحليم عويس
١٣ ـــ ضوء السارى الى معرفة رؤيه البارى عز وجل
لأبى شامة (رحمه الله)
تحقيق دكتور / احمد عبد الرحمن الشريف
١٤ ـــ الوجيز فى الإقتصاد الإسلامى
دكتور / محمد شوقى الفنجرى
١٥ ـــ واقعنا ومستقبلنا فى ضوء الإسلام
تأليف / وحيد الدين خان
١٦ ـــ أمهـــات المؤمنـــين
أحمد حسين شرف الدين
١٧ ـــ أحـــاديث صريحـــه مع إخواننا العرب والمسلمين
أبو الحسن الندوى
١٨ ـــ نفحـــات الإيمـــان بين صـــنعاء وعمـــان
أبو الحسن الندوى
١٩ ـــ العالم الإسلامى اليوم
محمـــود شـــاكر
٢٠ ـــ أدب الصـــحوة الإســـلامية
واضح رشيد الحسنى الندوى
٢١ ـــ الأدب الإسلامى وصـــلته بالحياة
مـــع نماذج من صدر الإسلام
محمـــد الرابـــع الحسنى الندوى
٢٢ ـــ تطهير الإيمان من مداخل الشيطان
تأليف العلامة / محمد اسماعيل الشهيد (رحمه الله)
٢٣ ـــ شريعة الإسلام فى الجهاد
أبو الأعلى المودودى
٢٤ ـــ الإنســـان القرآنى
وحيد الدين خـــان

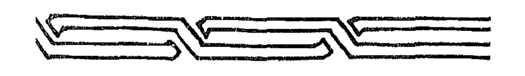
٢٥ ـ سر تأخر العرب والمسلمين
محمد الغــزالى
٢٦ ـ دعوه للأصالة والخروج من التبعية
أنــور الجنــدى
٢٧ ـ الرفيق إلى البيت العتيق
د / محمد رأفت سعيد
٢٨ ـ القول السديد فى كشف حقيقة التقليد
العلامة / محمد أمين الشنقيطى
٢٩ ـ حماية الإسلام للمرأة
د / محمد بن سعد الشويعر
٣٠ ـ الأضحية أحكامها وفلسفتها التربويه
عبد المتعال الجبرى
٣١ ـ رفع الإلتباس عن بعض الناس
العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادى
٣٢ ـ الحضارة الغربيه الوافده وأثرها فى الجيل المثقف
أبو الحسن الندوى
٣٣ ـ انعام المنعم البارى بشرح ثلاثيات البخارى
للشيخ / عبد الصبور بن الشيخ عبد التواب الملتانى
٣٤ ـ إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام
الشيخ احمد بن محمد الأسدى المكى
٣٥ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعه
للراغب الأصفهانى
تحقيق د / أبو اليزيد العجمى
٣٦ ـ تربية الإنسان المســـلم
حسن ملا عثمان
٣٧ ـ القرن الخامس عشر الهجرى الجديد
فى ضوء التاريخ والواقع
ابو الحسن الندوى

رقم الإيداع ٢٥٠٠ / ٨٥

٩٧٧ — ١٤٣٠ — ٠٩ — ٢

مطبعة عبير للكتاب والأعمال التجاريه

١٦ شارع لمعى المطيعى ــ حدائق حلوان



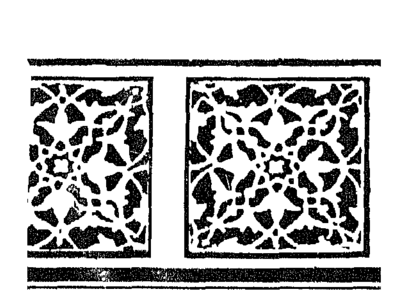
دار الصحوة ... وهذا الكتاب

لم تقم دار الصحوة لتكون مجرد دار نشر تجارية ، بل قامت لتحقق هدفا إسلامياً بالدرجة الأولى . . وهذا الهدف – بإيجاز – هو الأخذ بيد المسلمين لفهم الإسلام فهماً حقيقياً نابعاً من مصادره الأصلية ... ولفهم التحديات التى تواجه المسلمين ..

ولفهم الأسلوب الأمثل والأقوم فى مواجهة التحديات .

وأخيراً .. لقد قامت دار الصحوة لترفع من مستوى الإنسان المسلم روحياً وثقافياً ... حتى يكون مسنوب المسلم الفكرى والأخلاق أعلى من منسوب الحضارة الحديثة .. وبالتالى يكون المسلم أهلاً لقيادة الحضارة وفق سنة الله الكونية التى لا تمنح قيادة سفينة الحق إلا للراشدين النابهين المخلصين ... ولن تمنحها أبداً لغيرهم ..

وهذا الكتاب ... خطوة من خطوات دار الصحوة فى هذا الطريق .



دار الصحوة

حدائق حلوان بجوار عمارات المهندسين

شارع جمال عبد الناصر

القاهرة